برعاية أكاديمية رواد التميز للتعليم والتدريب

المجلد: الأول

العدد: الرابع، إبريل 2022

International Journal of Arabic Language and Literature Research

المجلة الدولية لبحوث اللغة العربية وآدابها

(IJALR)

مجلة علمية دورية محكمة

تصدرها الجمعية العربية لأصول التربية والتعليم المستمر

(ASFC)

The online ISSN is :2786-0361

The print ISSN is :2786-0353

بحث، بعنوان:

مناهج المستشرقين في الدراسات الإسلامية (القرآن والسنة(.

بروفيسور: أبكر عبدالبنات آدم إبراهيم.

جامعة القرآن الكريم وتأصيل العلوم، السودان.

مستخلص.

تناولت الدراسة: مناهج المستشرقين في الدراسات الإسلامية لمعرفة علاقة المسلمين بعقيدتهم وحضاراتهم وثقافتهم، ولبناء علاقة يمكن أن تنساق مع العقلية الغربية، والكشف عن المؤثرات النفسية التي تنجم جراء التعامل مع أنماط الحركة الاستشراقية، فليس من الصعب أن يدرك القارئ الإشكالية التي يعيشها الفكر الإسلامي في نظرته وموقفه من البنية الاستشراقية في ظل تضارب مواقف المفكرين المسلمين من أعمال المستشرقين.

وقد خلصت الدراسة إلى أن: الحركة الاستشراقية حول الدراسات الإسلامية قد شكلت واقعاً مغايراً أثرت في الأمن الروحي والفكري للمسلمين، استخدم الباحث المنهج الوصفي والتحليلي والمقارن للكشف عن خطورة تلك المناهج في تأويل الثقافة الإسلامية لاستيعاب المتغيرات المادية والروحية التي تمتاز بها الحضارة الغربية.

الكلمات المفتاحية: (مناهج، المستشرقين، الفكر الإسلامي، الحضارة الغربية).

Abstract

The study investigates the method of Orientalists in Islamic studies in order recognize the relationship of Muslims with doctrine, civilizations and cultures, so as to build the relationship that can harmonize with the Western mentality, and exploring of psychological effects that result due to the reader to treat the types of Orientalism movement. It is not difficult to realize that the perceive the problems which Islamic thought through its views and attitude and his position on the orientalist structure in light of conflicting positions of Muslim thinkers of

.the work of the Orientalists

The study concluded that the Orientalist movement on Islamic studies have formed a different reality influenced the spiritual and intellectual security of Muslims. The researcher uses the descriptive, analytical and comparative to reveal the seriousness of that method in the interpretation of Islamic culture to comprehend the materialism and spiritualism variables which it characterized the Western civilization.

Keywords: Methods- Orientalists- Islamic thought- Western civilization.

مناهج المستشرقين في الدراسات الإسلامية (القرآن والسنة(.

مقدمة.

الحمد لله والصلاة والسلام على هادي الأقوام، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم، ومَن تربوا بمدرسته، فسَمَت نفوسهم، وزكت طباعهم، ومَن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين. أما بعد:

لقد ظلت بلاد الإسلام والمسلمين مدةً طويلة من تاريخها لا تنعمُ بالاستقرار جراء الهيمنة الاستعمارية الأوروبية، والتي مازالت تحطم على أبواب معاقلها وتخومها الحملات العسكرية الصليبية التي شنها الغربُ منذ قرون خلت، وما كانت الوقفات الاستشراقية إلا محاولة دفينة لتأكيد حقدها على الإسلام والمسلمين.

ولما استعصى عليها الأمر، دعا الساسة والزعماء في الغرب وبمباركةٍ من الكنيسة إلى اختراق بلاد المسلمين، عن طريق دراسة تاريخ الشرق الذي جاء بصيغة مسالمة عنوانها البحث العلمي، وجوهرها التبشير والدعوة إلى نبذ الإسلام والتشكيك عن تاريخ الحضارة الإسلامية والهاف الضغينة حول سيرة المصطفى عليه السلام وإثارة حفيظة المسلمين حول القرآن الكريم.

لذلك فإن دراسة عمل المستشرقين حول الدراسات الإسلامية في غاية من التعقيد، ومن الصعوبة بمكان أن تجمع المستشرقون كلهم في بوتقة علمية واحدة، لأنهم ينتمون إلى مدارس مختلفة، ولكل مدرسة فلسفتها في قضايا الإسلام والمسلمين، هذا إلى اختلاف خلفياتهم التاريخية والثقافية، وتباين تياراتهم الفكرية، فمنهم المتدين ومنهم الملحد، ومنهم المتعصب لرأيه، وباختلاف الاشتقاق اختلفت مناهجهم، ولكنهم أجمعوا في تحقيق مفهوم الغربنة.

ومن المعلوم أنه لكي تنتشر الفكرة لابد من قوة دفعٍ تقوي الحجة، فإذا كانت الفكرة لصالح الإنسان فإن القوة لازمة لحمايتها حين يتوفر الأجواء الآمنة لها، وإن كانت غير ذلك فتأخذ القوة هنا منحى آخر، يهدفُ إلى الحصار والإرغام وإطباق السيطرة على الآخر خاصة إذا كان هذا الآخر مخالفاً لجميع المقاصد الدينية والعقدية والسياسية والاجتماعية وحتى الاقتصادية.

وقد عمد إلى استخدام عدد من المناهج، في سبيل إطباق سيطرته وبسط نفوذه على الشرق عامة، وعلى العالم الإسلامي بصفة خاصة باعتبار أن الإسلام هو العدوَّ الأول للثقافة الغربية؛ لأنه أثبت ما لا يدع مجالاً للشك أنه حالة استثنائية على العلمنة؛ إذ لا يزال الإيمان الديني عند أهله يمتاز بالقوة الروحية والمادية، بل إنه اليوم أشد مما كان منذ مائة عام، ومن ثَمَّ فإن الحضارة الإسلامية تمثل التحدِّي الوحيد للحضارة الغربية التي تتصف بالشك والتحلل.

وللخروج من تلك الجفوة الثقافية انتهج الغرب فكرة الدراسات الاستشراقية التي تعتمد على دراسة تاريخ الشرق؛ كخطوة أولى بُغْيَة معرفة نقاط القوة، ومنافذ الضعف فيه؛ لكي يسهل عليهم الدخول عبرها، ومن ثم السيطرة عليهم.

إذاً ماذا نقصد بالاستشراق؟ وما هي مناهج التي استخدمه المستشرقون لدراسة الحضارة الإسلامية؟ وما عَلاقته بالعمليات التبشيرية التي سادت بلاد المسلمين؟ كل هذه الأسئلة وغيرها ستكون مناطَ هذه الدراسة المتواضعة، لكي نكشف من خلالها اللثام عن ظاهرة أثرت في نفوس المسلمين لفترة طويلة، وما زال أثرها موجوداً بصور متعددة، وأنماط مختلفة، تتفاوت حدتها ودرجة خطورتها من زمان إلى آخر.

هكذا بدأت الحركة الاستشراقية كظاهرة من الظواهر الفكرية المعقدة لدراسة العلوم الإسلامية، ومع اختلاف المفكرين العرب والمسلمين على اسهاماتهم، إلا أن الغالب الأعم منهم يشكلون خطراً بالغاً على الإسلام والمسلمين، خاصة بعد الحالة المتأثرة التي وصلت إليها المسلمين، والتي يمكن أن توصف بالخطورة، على ذلك انبهر المستشرقون فتحدثوا عن الإسلام والمسلمون دون توثيق علمي منطقي.

أهمية الدراسة: تكمن أهمية الدراسة في الآتي:-

- معرفة أثر المناهج التي استخدمها المستشرقون في دراسة الواقع الإسلامي في العصور المختلفة.
- الكشف عن المخططات الاستشراقية في تغيير الهوية الثقافية الإسلامية.

أهداف الدراسة: تهدف الدراسة إلى:-

1. الالمام بالمناهج الدراسية التي اتبعتها المستشرقون في سبيل تحقيق المخططات الاستعمارية.
2. الكشف عن المؤثرات الفكرية والثقافية التي أحدثتها الدراسات الاستشراقية حول القرآن والسنة.
3. التعريف بخطورة المناهج وتأثيرها على العقلية الإسلامية.
4. تبصير الدارسين بالتحريف والتزييف والشبهات التي وضعتها المستشرقون حول الدراسات الإسلامية.

مشكلة الدراسة: أثرت ظهور فكرة الحركة الاستشراقية على العالمين العربي والإسلامي في جميع مناحي الحياة المختلفة، وعلى الرغم من الكفاح المستميت من المفكرين المسلمين للتصدي لها في كافة الساحات العلمية والمعرفية، إلا أنها لازالت تشكل موضع خطر خاصة بعد التطور التكنولوجي والمعرفي التي صاحبت العالم أجمع.

تساؤلات الدراسة.

أ. إلى أي مدى أثرت تلك المناهج على المناهج الإسلامية؟
ب. هل المناهج الاستشراقية تخاطب المسلمين أم النصارى؟
ج. هل يمكن قراءة تلك المناهج بعقلية إثبات عقيدة التثليث؟
د. كيف واجه المفكرين العرب والمسلمين فكرة الاستلاب والتغريب؟
هـ. هل يمكن اعتبار اجتهادات المستشرقين حول الدراسات الإسلامية الغرض منها تشكيل العقلية المسلمة على نمط الثقافة الغربية؟
و. متى يمكن الاستفادة من عمل المستشرقين؟

ز. إلى أي مدى يمكن الاستغناء عن اسهامات بعض المستشرقين حول الدراسات الإسلامية.

فروض الدراسة.

1. تشكل دراسة المستشرقين للدراسات الإسلامية ظاهرة من ظواهر الهيمنة الفكرية والثقافية.
2. اختلف موقف علماء المسلمين حول أعمال المستشرقين.
3. نجح المستشرقون في استلاب العقلية الإسلامية.

منهج الدراسة: استخدم الباحث المنهج الوصفي والتحليلي وأحياناً المقارن للوصول إلى أفضل الخيارات للحفاظ على الهوية الإسلامية.

المبحث الأول: تعريف المنهج لغة وإصطلاحاً: تختلف معاني كلمة المنهج في الدراسات الإنسانية والأدبية والتربوية بحسب السياق الذي ترد فيه، وقد أجمع كثير من الباحثين أنّ اليونانيين هم أوّل من استخدموا هذه الكلمة، فهي تعني بأصل وضعها الإغريقيّ:» الطريقة التي يتّخذها الفرد ليسرع بها إلى تحقيق هدف معيّنق(قورة،١٩٧٧م:٢٣٧).

لغة: إنّ كلمة المنهج مأخوذة من الفعل نهج ينهج نهجاً، ومادّة نهج أي نهج الطريقُ نهجاً: وضَح واستبان، ونهج الطريقَ: بيّنه وسلكه، لقوله تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقاً لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِناً عَلَيْهِ فَاحْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللّهُ وَلاَ تَتَّبِعْ أَهْوَاءهُمْ عَمَّا جَاءكَ مِنَ الْحَقِّ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجاً وَلَوْ شَاء اللّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَـكِن لِّيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُم فَاسْتَبِقُوا الخَيْرَاتِ إِلَى الله مَرْجِعُكُمْ جَمِيعاً فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾(سورة المائدة:٤٨).

INTERNATIONAL JOURNAL OF ARABIC LANGUAGE AND LITERATURE RESEARCH (IJALR)
ONLINE ISSN:(2786-0361) PRINT ISSN:(2786-0353)

وقال ابن عباس- رضي الله عنهما- : « شرعةً ومنهاجاً سبيلاً وسنةً «، وتعني في الآية الطريق البيّن الواضح، ويقال: نهج فلان: أي سلك مسلكه وانتهج الطريقَ: استبانه وسلكه، واستنهج سبيل فلان: سلك مسلكه، والمِنْهاج: الطريق الواضح والخطّة المرسومة، ومنه: منهاج الدراسة، ومنهاج التعليم ونحوهما، وخطة الدراسة»(الرازي،١٩٧٩م:٢٤٥).

وتعود كلمة منهج Curriculum في اللغات الأجنبيّة الحديثة إلى الكلمة اللاتينيّة Curare» وتعني(حلبة السباق) التي يتنافس فيها المتنافسون للوصول إلى نقطة الفوز(عميرة،١٩٩١م:٢٩).

إصطلاحاً: هو عبارة عن مجموعة من الخطط والنظم التي تؤلّف وحدة كبيرة تهدف إلى نقل الطالب من مرحلة إلى أخرى عبر سلسلة من الإرشادات والمعارف والمهارات التي تفيده في حياته في المستقبل»(هوانة،١٩٨٨م:٣٢).

بينما يرى آخرون أن تعريف المنهج أوسع وأشمل، يشمل ذلك العملية التعليمية التي ترتبط بالعملية الاتصالية.

المبحث الأول: الاستشراق لغة وإصطلاحاً.

لغة: استشراق مصوغة على وزن استفعال، ومأخوذة من كلمة شرق، ثم أضيف إليها ثلاثة حروف هي الألف والسين والتاء، ومعناها طلب علوم الشرق وآدابه ولغاته وأديانه. وجاء في «المعجم الوسيط» «شرقت الشمس شرقاً وشروقاً، أي بمعنى طلب النور والهداية والضياء والإشراق من الشرق حيث نزلت الديانات الثلاث اليهودية والنصرانية والإسلام.

INTERNATIONAL JOURNAL OF ARABIC LANGUAGE AND LITERATURE RESEARCH (IJALR)

ONLINE ISSN:(2786-0361) PRINT ISSN:(2786-0353)

ولما كان الإسلام هو الدين الغالب أصبح معنى الاستشراق البحث عن معرفة الإسلام والمسلمين عقيدة وشريعة وتاريخاً ومجتمعاً وتراثاً...الخ»(الرازي١٩٤٨م:٣٢٤)، وفي لسان العرب: شرق: «شرقت الشمس تشرق شروقاً وشرقاً» أي بمعنى طلعت، وقيل اسم الموضع: المشرق... والتشريق: الأخذ في ناحية المشرق، ويقال: شتان بين مشرّق ومغرّب، وشّرقوا ذهبوا إلى الشرق، وكل ما طلع من المشرق فقد شرق(ابن منظور١٩٧٤م:٢٣٤)، وفي الحديث:»لا تستقبلوا القبلة ولا تستدبروها ولكن شّرقوا أو غّربوا»(العسقلاني١٣٧٨هـ:٤٩٤) .

أما في اللغات الأوروبية فثمة تعريف آخر يدل على أن المقصود بالشرق ليس الشرق الجغرافي، وإنما الشرق المقترن بمعنى الشروق والضياء والنور والهداية(أحمد١٩٨٧م: ٢١).

ويرى آخرون أن كلمة استشراق لا ترتبط فقط بالمشرق الجغرافي، وإنما تعني أن الشرق هو مشرق الشمس، ولهذا دلالة معنوية بمعنى الشروق والضياء والنور بعكس الغروب بمعنى الأفول والانتهاء(الشاهد١٩٩٤م:١٩١) وقيل بأنه: دخل العربية أول ما دخل في النصف الثاني من القرن التاسع عشر(البستاني١٩٧٧م).

واللفظ Orient في الدراسات الأوروبية يشير إلى منطقة الشرق المقصودة بالدراسات الشرقية التي تتميز بطابع معنوي Morgen land وتعني بلاد الصباح، ومعروف أن الصباح تشرق فيه الشمس، وتدل هذه الكلمة على تحول من المدلول الجغرافي الفلكي إلى التركيز على معنى الصباح الذي يتضمن معنى النور واليقظة وفي مقابل ذلك استخدم في اللغة كلمة Abendland وتعني بلاد المساء لتدل على الظلام والراحة(مطبقاني١٩٩٥م:١٧).

INTERNATIONAL JOURNAL OF ARABIC LANGUAGE AND LITERATURE RESEARCH (IJALR)
ONLINE ISSN:(2786-0361) PRINT ISSN:(2786-0353)

وفي اللاتينية تعني كلمة Orient: يتعلم أو يبحث عن شيء ما، وبالفرنسية تعنى كلمة Orienter أي وجّه أو هدى أو أرشد. وبالإنجليزية Orientation وبالفرنسية orientate تعني توجيه الحواس نحو بناء علاقة في مجال الأخلاق أو الاجتماع أو الفن أو الأدب... وغيرها(الأمين١٩٩٧م:١٦).

إصطلاحاً: ليس المقصود من مصطلح الاستشراق المدلول اللغوي فحسب، بل المدلول المعنوي لشروق الشمس التي هي مصدر العلم. وقيل المقصود به هو دراسات أكاديمية يقوم بها غربيون من أهل الكتاب لمعرفة الإسلام والمسلمين من شتى الجوانب: عقيدة وشريعة وثقافة، وحضارة، وتاريخ، ونظم، وثروات وإمكانيات مادية وروحية... لتشويه صورة الإسلام في الغرب، ومحاولة تشكيك المسلمين فيه، وتضليلهم عنه، وفرض التبعية للغرب عليهم ومحاولة تبرير هذه التبعية بدراسات ونظريات تدّعي العلمية والموضوعية، وتزعم التفوق المسيحي على الإسلام (غراب١٤١١هـ:٧).

وقد ذهب البعض بأنه هو كل ما يصدر عن الغربيين والأمريكيين من إنتاج فكري وإعلامي وتقارير سياسية واستخباراتية حول قضايا الإسلام والمسلمين في العقيدة والشريعة، والاجتماع، والسياسة وغيرها، أو هو ما يكتبه المستشرقين العرب من أقباط وماروني‌ين الذين تتلمذوا على أيدي الغربيين الذين ينظرون إلى الإسلام من خلال المنظور الغربي. وقد كان الاستشراق ومازال يهتم بالشعوب الشرقية عموماً التي تضم الهند وجنوب شرق آسيا والصين واليابان وكوريا وأفريقيا.

وقد بدأت هذه المناطق تتخصص في دراسات خاصة بها مثل الدراسات الصينية أو الدراسات الهندية أو الدراسات اليابانية، أما الأصل فكانت كلها تحت مصطلح واحد هو الاستشراق Orientalism. ويرى الطيب بن إبراهيم أن الاستشراق

لا يعتبر تاريخاً أو جغرافياً، ولا إنسانياً أو ثقافةً فحسب، وإنما هو مكان وزمان وإنسان وثقافة(بن إبراهيم٤٠٠٢م:١٧).

والحديث عن الاستشراق مرتبط ارتباطاً عضوياً وتكاملياً مع هذه العناصر الأربعة الأساسية إذ لا بد له من مسافة زمنية ومساحة مكانية ونوع إنساني وإنتاج ثقافي وفكري. ويرى أن الشرق الذي اهتم الغرب بدراسته والتخصص في ثقافته وتراثه، ليس هو الشرق الجغرافي الطبيعي، بقدر ما هو دراسة الهوية، اذن الاستشراق هو معرفة الشرق الهوية والتاريخ المتمثل في الإسلام والمسلمين.

بل هو دراسة الشرق في العصر الاستعماري ما بين القرن الثامن عشر والتاسع عشر، لذلك صارت كلمة الاستشراق تدل على المفهوم السلبي التي تنطوي على التفاسير المضرّة والقديمة للحضارات الشرقية والشرقيين عامة.

فالاستِشراق هو علم دراسة الشرق، أو هو علم دراسة العالم الشرقي، وهو تعبيرٌ أطلَقه الغربيُّون على الدِّراسات المُتعلِّقة بالشرقيِّين؛ شعوبهم وتاريخهم، وأديانهم ولغاتهم وأوضاعهم الاجتماعية، وجغرافية بلادهم، وأرضهم وحضارتهم، وكل ما يَتَعلَّق به(زقزوق١٩٩٧م:١٨).

وهذا معنى عام للاستِشراق، وهناك معنى خاص: هو دراسة الإسلام والشعوب الإسلامية لخدمة أغراض التَّبشِير من جِهَة، وخدمة أغراض الاستِعمار الغربي لبلدان المسلمين من جِهَة أخرى، لتنفيذ تلك المآرب سعى الغرب لإعداد الدِّراسات اللازِمَة لمُحارَبة الإسلام وتَحطِيم الأمَّة الإسلامية خوفاً من اعتناق الغربيين للإسلام، وهو الشائع في كِتابات المُستَشرِقين(زقزوق ١٩٩٧م:٢٤).

وبصفة عامة يمكن تعريف الاستشراق بأنه أسلوب أساليب من الفكر قائم على تمييز وجودي انطلوجي، ومعرفي ابستمولوجي بين الشرق والغرب يقوم بها

INTERNATIONAL JOURNAL OF ARABIC LANGUAGE AND LITERATURE RESEARCH (IJALR)

ONLINE ISSN:(2786-0361) PRINT ISSN:(2786-0353)

علماء غربيين لدراسة الإسلام والمسلمين من شتى الجوانب، سواء أكانت دراسة البنية التكوينية لهذه الشعوب التي تقطن شرق البحر الأبيض أم الجانب الجنوبي منه، أو دراسة لغات هذه الشعوب عربية أم غير عربية كالتركية والفارسية والأوردية وغيرها من اللغات، لتحقيق أهداف متنوعة ومقاصد مختلفة.

ومع أن مصطلح الاستشراق ظهر في الغرب منذ قرنين من الزمان على تفاوت بسيط بالنسبة للمعاجم الأوروبية المختلفة، لكن الأمر المتيقن أن البحث في لغات الشرق وأديانه وبخاصة الإسلام قد ظهر قبل ذلك بكثير (Salah1967:24).

أما المستشرقون فهم علماء الغرب الذين اهتموا بدراسة الإسلام واللغة العربية، ولغات الشرق وأديانه وآدابه. بعد توفر مؤهلات تؤهلهم للقيام بواجبهم مثل:

أولاً: الدراسة اللاهوتية والتاريخية المتعمقة لليهودية والنصرانية، وللكتاب المقدس (العهدين القديم والجديد)؛ أي: ما يشمل التوراة والإنجيل، وهذه الدراسة يقصد بها تحقيق عدة أهداف أهمها:

- إبصار المستشرق بدينه لمواجهة الدين الآخر، وهو الإسلام.
- محاولة دعم الزعم الذي يردده بعض المستشرقين والمبشرين بأن الإسلام مأخوذ من الديانة اليهودية والنصرانية،
- القدرة على استنباط الناسخ والمنسوخ من الآيات القرآنية، والتأكيد بأنه مستمد تعاليمه من التوراة والإنجيل.

ثانياً: الإلمام باللغة العربية، ومعرفة العادات والتقاليد.

ثالثا: دراسة الإسلام ومصادره (القرآن والسنة)، واتخاذ هذه الدراسات وسائل لإثارة

الشبهات، والتشكيك في حقيقة الإسلام، وردة المسلم عن دينه.

فالمستشرق هو ذاك الغربي الذي درسُ تراث الشرق، وكل ما يتعلق بتاريخه ولغته وآدابه وفنونه، وعلومه وتقاليده. ويتوسل في ذلك بمجموعة من الوسائل والأساليب التي تعينه على الدراسة، وتوصله إلى الثمار المنشودة؛ كضبطه للغة الشرق، ودرايته بتاريخه، وفنونه وآدابه.

وقد أكد هذا الطرحَ المستشرق الألماني المعاصر (ألبرت ديتريش) الذي قال:» إن المستشرق هو ذلك الباحث الذي يحاول دراسة الشرق وتفهُّمه، ولن يتأتى له الوصول إلى نتائج سليمة ما لم يتقن لغات الشرق»(على الصغير١٩٨٦م:١٧).

فالاستشراق هو تعبير يدل على الاتجاه نحو الشرق، ويطلق على كل من يبحث في أمور الشرقيين وثقافتهم وتاريخهم.

وبتعبير آخر هو ذلك التيار الفكري الذي يتمثل في إجراء الدراسات المختلفة عن الشرق الإسلامي، والتي تشمل حضارته وأديانه وآدابه ولغاته وثقافته(أحمد١٩٨٧م:٢١). ولقد أسهم هذا التيار في صياغة التصورات الغربية عن الشرق عامة وعن العالم الإسلامي بصورة خاصة، معبراً عن الخلفية الفكرية للصراع الحضاري بينهما.

وجاء في بعض الروايات التاريخية أن كلمة مستشرق قد ظهرت قبل مصطلح استشراق، وهذا ما ذكره (آربري Arberry) أن المدلول الاصطلاحي للمستشرق قد ظهر في سنة ١٦٣٨م، وفي سنة ١٦٩١ وصف(آنتوني وود Anthony Wood) و(صمويل كلارك Samuel Clarke) بأنه أول استشراقي عرف اللغات الشرقية.

ويرى إدوارد سعيد أن الاستشراق هو نمط من أنماط الإسقاط الغربي على الشرق وإرادة السيطرة عليه.

INTERNATIONAL JOURNAL OF ARABIC LANGUAGE AND LITERATURE RESEARCH (IJALR)

ONLINE ISSN:(2786-0361) PRINT ISSN:(2786-0353)

ويرى سعيد أن الاستشراق يتناثر ويدخل في تخصصات متباينة كالتاريخ والسوسيولوجيا والأنثروبولوجيا والاقتصاد والسياسة، ولم يعد هناك عالم واحد اسمه الاستشراق، بل هناك عوالم متباينة يحمل كل منها عنوان المجال الذي يهتم به، فإذا كانت مفاهيم الشرق والعالم الثالث والشرق الاوسط متباينة وغير علمية، فان مفهوم الاستشراق صار اليوم كذلك(سعيده . . ٢م:١٢).

وبما أن مصطلح الشرق يرجع في أصل وضعه إلى مفكري الغرب، فهم الذين قسموا العالم إلى شرق وغرب، وقسموا الشرق إلى شرق أدنى وأوسط وأقصى، ويطلق لفظ الشرق عادة على المنطقة العربية وشعوب آسيا وأفريقيا، أما لفظ الشرق الأوسط فيطلق عادة على المنطقة العربية فقط، وفي العصر الحاضر أطلق لفظ العالم الثالث على تلك الشعوب التي كان يطلق عليها في الماضي العالم الشرقي، أو دول الشرق.

على الرغم من أن دراسات المستشرقين المتعلقة بشعوب العالم الإسلامي من غير العرب كالهند وباكستان وإندونيسيا ودول شرق وجنوب شرق أسيا وأفريقيا، كانت تسير على المنهج والطريقة التي كانوا يسلكونها في منطقة العالم العربي، والذي كان يهدف إلى تطويق المد الإسلامي والعمل على انحساره ووقف نموه المطرد بين أبناء هذه الشعوب المتباعدة. فالمستشرق هو ذاك العالم المتمكن من المعارف الخاصة بالشرق من اللغة والآداب(مراد٤ . . ٢م:٦).

ويذكر المستشرق رودنسون أن كلمة مستشرق ظهرت في اللغة الإنجليزية نحو عام ١٧٧٩م كما دخلت كلمة الاستشراق معجم الأكاديمية الفرنسية في عام ١٨٣٨م وفيها تجسدت فكرة نظام خاص مكرس لدراسة الشرق(رودنسون.١٩٧م:٧٤). ويعتمد المستشرق الإنجليزي آربري على قاموس اكسفورد الجديد المستشرق بأنه

من تبحر في لغات الشرق وآدابه(آربري١٩٤٦م:٧).

وقد ورد في موسوعة «لاروس» تعريف المستشرق في مادة Orientalist. «بأنه العالم المتضلع في معرفة الشرق وثقافته وآدابه»(لاروس١٩٦٢م:٢٣). أما ألبرت ديتريش فيعرف المستشرق بأنه «ذلك الباحث الذي يحاول دراسة الشرق وتفهمه، ولن يتأتي له الوصول الي نتائج سليمة في هذا المضمار ما لم يتقن لغات الشرق»(كرد١٩٢٧م:٨٢) ويرى كثير من الباحثين أن جيرار دي أورلياك الفرنسي هو أول من استشرق(بارت١٩٦٧م:١٥).

وير شكري النجار أن لفظ المستشرق:»تطلق على كل من تخصص في أحد فروع المعرفة المتصلة بالشرق من قريب أو بعيد»(النجار١٩٩٣م:٦).

ويرى مالك بن نبي في مقال له تحت عنوان إنتاج المستشرقين فيقول:» إننا نعني بالمستشرقين الكتاب الغربيين الذين يكتبون عن الفكر الإسلامي وعن الحضارة الإسلامية»(بن نبي١٩٨٥م:٤٥)، وأن صفة مستشرق ينبغي أن تقتصر على من ليس شرقيّاً، لأنها تصف حالة طلب لشيء غير متوفر في البيئة التي نشأ فيها الطالب.

وقد أستخدم شيخ المستشرقين سلفستر دي ساسي de Sacy هذا المصطلح مرتين مرة في مقدمة كتابه (النحو العربي) في معرض حديثه عن المستشرق الهولندي إربنيوس Erpenius ومرة ثانية عندما وصف زملائه الذين لعبوا دوراً هاماً في دراسة فقه اللغة العربية ونحوها(بن نبي١٩٨٥م:٢٤٣). وقد رأى البعض أن مصطلح الاستشراق قد فقد هو الآخر قيمته العلمية لعدة أسباب منها:

١.عدم تطابق مصطلح الاستشراق مع الواقع الجغرافي الذي اشتقت منه الكلمة وهو الشرق، فهنالك أكثر من الشرق بالنسبة للأوروبيين.

٢. أن ممارسة مهنة الاستشراق أضحت لا وجود لها، وأن مثل هذه الدراسات قد استنفذت أغراضها.

المبحث الثاني: أنماط من مناهج المستشرقين

لقد تأثر الكثير من المستشرقين في بحوثهم العلمية بأهواء أفرنجيتهم وبالنصرانية الأوروبية تأثراً جعل أكثرهم ينظرون إلى الأديان الأخرى نظرة شك واعتراض فاختلفوا في فهمهم للإسلام، فالقدماء منهم تأثروا بالفلسفات القديمة فتعصبوا، اما المحدثين منهم فأتحذوا من مناهج مختلفة رغبة منهم في إثارة الشكوك، وبناء النية السيئة وسط المسلمين.

فالناظر إلى مناهج الدرسات الإسلامية التي وضعها المستشرقون يرى أن هنالك سموماً دفينة تحيط بتلك المناهج الدراسية، لأن منهجهم في هذا الاتجاه يقوم على الافتراضات والوقائع والموضوعات غير المنطقية، وأحكاماً متأثرة بعواطفهم وبيئتهم وخلفياتهم الدينية التقليدية، فالواقع أن مدخل هؤلاء المستشرقين لدراسة الإسلام ينقصه الدقة والتزام جانب الموضوعية في طرح القضايا المختلف حولها، وكيفما كان الأمر فأن بعض المستشرقين قد انتقدوا بعضهم بعضا في تنفيذ مناهجهم الذي مارسوه في دراسة الإسلام والمسلمين، ومن أهم مناهجهم هي:

* منهج بناء العداءThe Antagonistic Method : يركز أصحاب هذا المنهج في دراساتهم لمعرفة تاريخ الثقافات والأديان، على تاكيد أن العالم الإسلامي كان ولا يزال كوكباً منعزلاً عن بقية شعوب العالم التي أثرت فيها الأديان العالمية حضارياً وثقافياً واجتماعياً وسياسياً، هو في الحقيقة عداء سافراً للإسلام والمسلمين.

وقد بني هذا العداء منذ بداية فجر الإسلام في شبه الجزيرة العربية عندما كان الإسلام في عنفوان شبابه، وقد سعى رسول الله ﷺ في تخفيف ذلك العداء

بسماحته وحسن خلقه تطبيقاً لمبدأ المساواة والعدالة، غير أنه وجد أن هنالك اعداء منافقين وفاجرين من اليهود والنصارى يكنون له العداء.

فالمستشرقون ليسوا سوى امتداد لليهود والنصارى الذين بذلوا كل ما في وسعهم لطمس الهوية الإسلامية وإزالة معالمه من الوجود (Bernad1982:20)، وقد ظل تلك العداء يأخذ صوراً شتى وأشكالاً متنوعة، تعلن تارة وتخفي أخرى وتظهر في ثوب الود والولاء تارة وتكشر عن أنياب العداء أحياناً أخرى.

وقد اشتدت هذه العداوة بعد الحروب الصليبية(٩٧ . ١م -١٢٩٥م) التي كانت نقطة تحول في الصراع الفكري والسياسي بين الغرب المسيحي وبين الشرق الإسلامي، فقد عاش المستشرقون في هذه البيئة المفعمة ببغضهم للإسلام، ولذا جاء منهجهم يحوي بين طياته كل دسيسة وشبهة تطعن في الدين الإسلامي(بن نبي١٩٦٩م:٦) ، ومن أبرز سمات هذا المنهج هي:

١. تحليل الإسلام ودراسته بعقلية أوروبية، فحكموا على الإسلام والمسلمين بذاك العقلية معتمدين على القيم والمقاييس الغربية المستمدة من الروايات الرومانية واليونانية واليهودية وغيرها.

٢. تبييت النية بأن الإسلام صور من صور الإرهاب العالمي.

٣. اعتمادهم على الضعيف والشاذ من الأخبار، وغض الطرف عما هو صحيح وثابت.

٤. تحريف النصوص ونقلها نقلاً مشوهاً، وعرضها عرضاً مبتوراً، وإساءة فهم ما لا يجدون سبيلاً لتحريفه.

٥. اعداءهم للعربية والإسلام منحتهم عدم الدقة والفكر المستوعب في البحث العلمي.

٦. يتحكمون في المصادر التي ينقلون منها، فهم ينقلون مثلاً من كتب الأدب ما يحكمون به في التاريخ الحديث، ومن كتب التاريخ ما يحكمون به في تاريخ الفقه، ويصححون ما ينقله الدميري في كتاب الحيوان ويكذبون ما يرويه مالك في الموطأ، كل ذلك انسياقاً لهوى أنفسهم وانحرافاً عن الحق.

٧. إبراز الجوانب الضعيفة والمعقدة والمتضاربة في الفقه الإسلامي، وإحياء الشبه وكل ما يثير الفرقة والاختلاف بين المسلمين، وإخفاء الجوانب المشرقة والإيجابية وتجاهلها.

٨. يعتمدون على الاستنتاجات الخاطئة والوهمية، وجعلها أحكاماً ثابتة يؤكدها أحدهم المرة تلو الأخرى، ويجتمعون عليها حتى تكاد تكون يقيناً عندهم.

٩. النظرة المادية البحتة للحياة، والتي كثيراً ما تخالف الحقائق الروحية.

١٠. إزالة كل ما هو مشترك بين المجتمعات الإسلامية والمجتمعات الاخرى.

وقد اقترن المنهج العدائي للاسلام والمسلمين بثلاثة مسارات هي: اليهودية العالمية ورجال الدين في الكنيسة، والحركة الاستعمارية الغربية.

* المنهج الشكيSkepticism Method: وهو المنهج المنادي في مبادئ الدين الأساسية كالخلود والوحي، حيث كانت الحروب الصليبية تمثل نقطة التحول في الصراع الفكري والعقدي والسياسي بين الغرب المسيحي والشرق المسلم، وأنها الدافع الأساسي للنشاط الاستشراقي المكثف، ولكن اتصال الغرب بالشرق في ذلك الوقت وخلال القرنين الثاني عشر والثالث عشر الميلادي كان اتصالاً عدائياً مسلحاً ممثلاً في الحروب الطاحنة التي ظلت آثارها باقية حتى اليوم.

INTERNATIONAL JOURNAL OF ARABIC LANGUAGE AND LITERATURE RESEARCH (IJALR)

ONLINE ISSN: (2786-0361) PRINT ISSN: (2786-0353)

وفي نهاية القرن السادس عشر أصبح منطلق الإصلاح الديني في الغرب بداية الاتصال الاقتصادي ممثلة في اكتشاف موارد الثروة في العالم الإسلامي، واستغلالها ونقلها إلى الغرب في صورة تبادل تجاري وغير ذلك، وتبع هذا الاتصال السياسي سيطرة الغرب ونفوذه على العالم الإسلامي حتى بلغ أوجه خلال الفترة ما بين النصف الثاني من القرن التاسع عشر حتى الربع الأول من القرن العشرين، وخلال هذه الفترة الاستعمارية عمل الغربيون على تخلف المسلمين بإبعادهم عن دينهم حتى يتمكنوا من إخضاعهم إخضاعاً تاماً للسيطرة الغربية(سعيد . . . ٢م:٢٣٣).

ولتحقيق تلك المقاصد سعت الحكومات الغربية إلى تقديم الدعم الروحي والمادي بكافة الوسائل والأساليب لتعينهم على دراسة العلوم الإسلامية حتى يبسطوا نفوذهم التامة على البلاد الإسلامية، فبحث المستشرقون في كل ما يتصل بالإسلام من تاريخ وفقه وتفسير وحديث وأدب وحضارة، وصبغوا كل ذلك بصبغة علمية مما أدى على أن تكون تلك البحوث والدراسات مراجع للكثير من الباحثين في المعاهد والجامعات العالمية.

وقد غزت تلك البحوث العالم الإسلامي في مؤسساته الفكرية والتربوية ومناهج التعليم العام والعالي، بل أصبح العديد من قادة الفكر الإسلامي في أيدي أولئك المستشرقين فاستخدموا للعمل في المؤسسات الفكرية ومناهج التعليم.

وهكذا ظلت العلاقة قائمة والصلة وثيقة بين العالم الغربي والفكر الإسلامي، ولكنها علاقة تستهدف الإسلام بدرجة أولى على الرغم من قناعة بعض المستشرقون الذين بحثوا في كل جوانب الإسلام بأهمية السنة النبوية كالمصدر تشريعي ثاني بعد القرآن الكريم، وتناولوها بالطعن والتشويه والشبه ليتسنى

لهم بعد ذلك التلاعب بالقرآن الكريم فذهبوا يؤولونه بما يحلو لهم، فطعنهم في السنة هو في الحقيقة طعن في القرآن الكريم لهدم صرح الإسلام.

* المنهج الموضوعي Objective Method : هو منهج استخدمه المستشرقون كوسيلة من وسائل الدارسة الموضوعية للتاريخ والحضارة الإسلامية، خاصة في تحديد بعض المفاهيم التي تخدم العمل التنصيري في المستعمرات الخارجية.

* منهج المقارنة Comparative Method : استخدم منهج المقارنة في ترجمة معاني القرآن الكريم، وفي دراسة السنة النبوية، والتاريخ الإسلامي. وقد برعوا في هذه الناحية وأجادوا فيها، ومما ساعدهم على ذلك إلمامهم بالعديد من اللغات الشرقية واطلاعهم على المخطوطات العربية والإسلامية.

وحاولوا إجراء المقابلة بين النصوص لمعرفة أوجه التقابل والتشابه دون أن يدركوا خصوصية القرآن الكريم في معرفة المشبه والمشبه به، والناسخ والمنسوخ، والمحكم والمتشابه، أيضاً حاولوا استخلاص النتائج العلمية من خلال دراسة السيرة النبوية، وهم لا يعرفون الصحيح والحسن والضعيف من الحديث. كما برعوا في فن الترجمة وتحقيق النصوص ولكنهم لا يسلمون من الخطأ لغياب الفرضيات الواقعية.

* المنهج المادي Material Method : استخدم المستشرقون المنهج المادي للمقارنة بين الانظمة الاقتصادية العالمية والنظام الاقتصادي في الإسلام خاصة بعد نجاح الثورة الصناعية في أوروبا في القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين، مما جعل هذا المنهج مشاعاً في أوروبا خاصة في تفسير الواقع الاقتصادي، كما اعتمدوا على الضعيف الشاذ فقدموه على المشهور لإثارة الشبهات.

* منهج بناء الكراهية Constructive hatred Method: بينما كان علم التاريخ الأوروبي يكتفي بدراسة الحضارتين الإغريقية والرومانية جاء عصر التنوير ليضم إلى هاتين

الحضارتين كلاً من الحضارة العربية الإسلامية والحضارة الصينية ليوسع من أفق الدراسات الانسانية، بعد أن كان هذا العلم يحتقر الشعوب غير الأوروبية كبداية لتأسيس علم الاستشراق.

وقد قام الأوروبيون بعمل كبير وجبار في اكتشاف ودراسة تاريخ الحضارة العربية الإسلامية فأرسل العلماء، الذين كانوا في معظمهم آنذاك من العلماء اللغويين فجمعوا المخطوطات العربية ثم قاموا بتصنيفها وفهرستها وترجمتها وفق النظرة الغربية للعلوم.

أي أن المستشرقين الأوائل قاموا بعملية جمع كم هائل من المعلومات وتبويبها، ومن ثم الانتقال إلى دراسة هذه المعلومات والوصول إلى مرحلة التنظير لبناء الكراهية بين المسلمين حسب الروايات التاريخية المغلوطة.

* المنهج التحليليAnalytical Method: يقوم هذا المنهج على تفتيت الظاهرة الفكرية عند المسلمين وردها إلى عناصرها الأولية التي كانت في الجاهلية الأولى. فاعتماد المستشرقون على المنهج التحليلي دليل على أنهم يريدون أن يقسموا العمل الاستشراقي إلى قسمين: قسم يتألق بالجانب الروحي لأن الدين المسيحي لا ينظم إلا الجانب الروحي، ولا علاقة له بالجانب المادي. وقسم يتألق بالجانب الاجتماعي والسياسي.

* منهج الإسقاط Projection Method: وهو حيلة لا شعورية تتلخص في أن ينسب الإنسان عيوبه ونقائصه ورغباته المستكرهة ومخاوفه المكبوتة التي لا يعترف بها إلى غيره من الناس... وذلك تنزيهاً لنفسه وتخفيفاً مما يشعر به من القلق أو النقص(عزت. ١٩٧م:٣٣)، يقصد بهذا الخطأ المنهجي إسقاط الوقائع التاريخية الضاربة في أعماق التاريخ ليفسرونها وفق هواءهم ومشاعرهم الخاصة وما يعرفونه من

واقع حياتهم ومجتمعاتهم.

فواقع الغربيين يدل على تنازعهم على السلطة والعلم والمال. فالذي يملك المال يستطيع أن يصل إلى معرفة بعمق، وبدراية كافية وبدون دراية، مثلاً الذين تحدثوا من المستشرقون عن بيعة الرسول الاسلام في بيعة العقبة، فصوروها على أنها اغتصاب للسلطة أو تآمر بين ثلاثة من كبار الصحابة وهم أبو بكر وعمر وأبو عبيدة عامر بن الجراح- رضي الله عنهم أجمعين- على أن يتولوا الخلافة بعد وفاته ﷺ الواحد تلو الآخر.

فالذي يمكن أن يقال في هذا الجانب أن الإسقاطات التي ساقها هؤلاء المستشرقون تدل على عدم معرفتهم بخصوصية الخلفاء الراشدين في تحملهم لتلك الأمانة، وهذا إن دل إنما يدل على سوء نيتهم وخبثهم وبعدهم عن المنهج العلمي الموضوعي والمنطقي.

* المنهج الانتقائي Eclectic Method: لقد عرف عن كثير من المستشرقين في كتاباتهم حول السيرة النبوية الشريفة وحول التاريخ الإسلامي أنهم ينتقون بعض الأحداث والقضايا المثارة للجدل ويكتبون عنها ويحملون المسلمين على أنهم السبب الأساسي في خلق الخلاف والاختلاف، فذهبوا يصفون التاريخ الإسلامي بأنه تاريخ انتقائي لاعتماده على الأكاذيب والمبالغة. فكانوا كثيراً ما يشككون في التاريخ الإسلامي، لخدمة سلطة البابا والكنيسة، وخوفاً على رعايهم.

* منهج التحريف والتزييف والادعاء Allegation and counterfeiting، interpolating Method: قام بعض المستشرقين بتحريف كثير من الحقائق التي تتعلق بالإسلام وبرسالته وبتاريخه، فأنكروا عالمية الرسالة الإسلامية، وخاصة فيما يتعلق برسائل الرسول إلى الملوك والأمراء خارج الجزيرة العربية، كرسائله إلى هرقل والمقوقس

وكسرى، قد زعموا أن الرسولﷺ عندما رأى أن لليهود أنبياء وكذلك للنصارى؛ أراد أن يكون للعرب كتاب ونبي، وكأن الرسالة والنبوة أمر يقرره الإنسان بنفسه.

ومن العيوب المنهجية في الدراسات الاستشراقية أنهم يعتمدون على المصادر غير الموثقة عند المسلمين فيجعلونها هي المصدر الأساسي في دراساتهم وبحوثهم، ومن ذلك أنهم يرجعون إلى كتاب مثل كتاب (الأغاني) للأصفهاني فيجعلونه مرجعاً أساسياً في دراساتهم للتاريخ الإسلامي وللمجتمع الإسلامي، كما يعتمدون على المراجع التي ضعفها علماء المسلمون أو طعنوا في أمانة أصحابها فيجعلونها أساساً لبحوثهم.

* منهج الأثر والتأثر Impact and influenced Method: استخدم المستشرقون هذا المنهج لإفراغ الإسلام من ذاتيته ومضمونه وذلك بإحالته إلى مصادر خارجية ليست لها علاقة بمصادر التشريع الإسلامي المعروف، فقالوا إن الإسلام وتشريعاته تأثر بالديانة اليهودية والنصرانية، وذكروا أن النبيﷺ كان متأثراً بأفكار ورقة بن نوفل، بل أن الهجرة إلى الحبشة كانت بإيعاز من ورقة بن نوفل، كما تحدثوا عن تحويل القبلة من بيت المقدس إلى مكة المكرمة كان تقليداً لليهود.

وقد دحض القرآن الكريم كل هذه الافتراءات المنهجية لقوله تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا إِفْكٌ افْتَرَاهُ وَأَعَانَهُ عَلَيْهِ قَوْمٌ آخَرُونَ فَقَدْ جَاؤُوا ظُلْماً وَزُوراً﴾(الفرقان:٤) وقال تعالى:﴿انظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَالَ فَضَلُّوا فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلاً﴾ (الفرقان:٩).

فالذين وضعوا تلك المناهج إنما يريدون أن يقدوا لحكوماتهم تلك الشبهات حتى يؤولوا بأن القرآن ما هو إلا نسيج من الآيات التوراتية والإنجيلية، ثم إزداد عنادهم حينما رفض القرآن أبوة المسيح- عليه السلام- لقوله تعالى: ﴿إِذْ قَالَتِ

الْمَلآئِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهاً فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلاً وَمِنَ الصَّالِحِينَ قَالَتْ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ قَالَ كَذَلِكِ اللّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ إِذَا قَضَى أَمْراً فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ ﴾(آل عمران:٤٥-٤٧).

وعندما رفض الإسلام لعنة الخطيئة وعقيدة الفداء والكفارة نصبوا عليه الاعداء، متناسين التشابه القليل الذي يوجد بين الكتب الإلهية، والذي يفسر وحدة النبع الإلهي، وكان بعثة الرسول ﷺ إيذاناً لإرساء قواعد التوحيد والتسليم المطلق لله- عزوجل- فالإسلام لم يأت لنقض الأديان بل جاء ليؤكد وحدة الدين الذي أوحي الله- سبحانه وتعالى- على أنبيائه ورسله، لقوله تعالى:﴿قُلْ مَا كُنتُ بِدْعاً مِّنْ الرُّسُلِ وَمَا أَدْرِي مَا يُفْعَلُ بِي وَلَا بِكُمْ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَى إِلَيَّ وَمَا أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾ (الأحقاف:٩).

ومن هنا أصبح التحريف والتزييف هو ديدن الحياة عند أهل الكتاب من اليهود والنصارى وهذا ما أكده القرآن الكريم في كثير من الآيات لقوله تعالى: ﴿أَفَتَطْمَعُونَ أَن يُؤْمِنُواْ لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلاَمَ اللّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِن بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾(البقرة:٧٥).

وقال تعالى: ﴿مِّنَ الَّذِينَ هَادُواْ يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَاسْمَعْ غَيْرَ مُسْمَعٍ وَرَاعِنَا لَيّاً بِأَلْسِنَتِهِمْ وَطَعْناً فِي الدِّينِ وَلَوْ أَنَّهُمْ قَالُواْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَاسْمَعْ وَانظُرْنَا لَكَانَ خَيْراً لَّهُمْ وَأَقْوَمَ وَلَكِن لَّعَنَهُمُ اللّهُ بِكُفْرِهِمْ فَلاَ يُؤْمِنُونَ إِلاَّ قَلِيلاً ﴾(النساء:٤٦).

هذا إلى جانب المفاهيم الدينية الخاطئة التي روج لها الكنسيون من رهبان الأديرة والطوائف النصرانية التي أضحت تتجه اتجاهاً علمياً بفتح مراكز للفكر

الاستشراقي اللاهوتيMythology بالدعم من الكنيسة الرسولية ومن هذه الأديرة دير كلونيClony الذي تأسس عام ٩٠٩م، والذي كان يسيطر على الشئون الدينية والاقتصادية مجامع الكنسية.

وقد نشأت في هذا الدير حركة التوبة وتكفير الذنوب التي كانت ترى في توسع الإسلام في أنحاء أوروبا غضباً إلهياً يجب التفكير به، لذا من بين هذه الأسباب اتجه الغرب الأوروبي إلى دراسة التراث الإسلامي والطعن فيه. ومن الطبيعي أن تكون تلك الدراسات خالية من روح العلمية؛ لأن الهدف من وراءها التخلص من الإسلام أو تشويه سمعته في المحافل الدولية والإقليمية، وقد ترتب على ذلك ظهور عدد من الطوائف الرهبانية، منها:

١. طائفة الفرانسسكانFranciscan Order: تعتبر هذه الطائفة من أشهر الطوائف الرهبانية في الغرب، وقد نشأت منذ البداية لدراسة الإنجيل وبعض العلوم اللاهوتية بالإضافة إلى الدراسات الإسلامية، وكان الوازع الديني جزء لا يتجزأ من الطعن حول الإسلام والمسلمين.

٢. طائفة الدومينيكانDominican Order: أسسها الراهب فرانسيس عام١٢٠٧م وصدق عليها البابا أنوسنت عام١٢٣١م، وهم ممن أوكل اليهم البابا جريجوري مهام محاكم التفتيش، وتعرف هذه الطائفة في بريطانيا باسم الإخوة الوعاظFriends Preachers ، وباسم الإخوة السودBlack Friends نسبة للعباءة السوداء التي كانوا يرتدونها.

ومن أشهر الذين أسهموا في هذا المجال الراهب البرتيوس، والراهب توماس الإكويني، والبابا بيوس الخامس، والبابا بندكيت الثالث عشر(١٧٢٤م-١٧٣٠م). وقد استطاعت هذه الطائفة أن تقوم بأعمال جليلة للاستشراق، حيث أنشأت عدد من المعاهد العلمية في القاهرة، وأدخلت في نشاطها كافة وسائل الإعلام المسموعة

INTERNATIONAL JOURNAL OF ARABIC LANGUAGE AND LITERATURE RESEARCH (IJALR)
ONLINE ISSN: (2786-0361) PRINT ISSN: (2786-0353)

والمرئية بجانب الأفلام.

٣. طائفة اليسوعيينJesuits Order: وهي جمعية أنشأها الراهب (أجناتس ليولا) في فرنسا عام ١٥٤٠م، ويطلق عليها جمعية يسوعThe Society of Jesus ، ومن أبرز مؤسساتها الكلية الرومانيةThe Roman College ، ويشرف اليسوعيون على عدد من المؤسسات الاستشراقية بما في ذلك محطة إذاعة الفاتيكان، هذا بالإضافة إلى تحرير عدد من الدوريات والمجلات في لبنان وغيرها.

وقد اهتم هؤلاء الرهبان بالدراسات اللغوية لمواجهة الزحف الإسلامي الذي طال الغرب، وتوحيد الكنائس الشرقية من جهة أخرى، فعكفوا جميعاً على دراسة اللغات السامية كالعربية والقبطية والسريانية للتعرف على النصوص اللغوية حتى يسهل لهم التعرف على الشرق وعلومه، على الرغم من الاختلافات العقدية والسياسية والعرقية.

لذلك اتبع البابوات سياسة المرونة في التعامل مع الطوائف الكنسية الأخرى حتى يضمن لأنفسهم الجانب الروحي والدنيوي على النصارى الشرقيين والغربيين معاً. وبناءً على ما تقدم فإن الدراسات الاستشراقية اللغوية قد وجدت اهتماماً كبيراً من قبل الدوائر التنصيرية العالمية، ومن ثم بدأوا في تأسيس المعاهد والمدارس التبشيرية في أنحاء العالم.

اهتم المستشرقون بالقرآن الكريم عندما أدركوا أهميته في الحفاظ على النزعة الايمانية كمصدر من مصادر التشريع الإسلامي، فتناول أغلبهم بالطعن في لفظه ورسمه وتلاوته وأحكامه وأخباره، وطريق تنزيله وثبوته، والأحكام المستنبطة منه، إلى غير ذلك.

وينظر المستشرقون إلى القرآن الكريم على أنه من عبقرية سيدنا محمد ﷺ وجاء تأليفه عن طريق الوحي الذي هو عبارة عن أحلام ورؤى وأوهام حسب افترائهم وأنه عبارة عن أفكار وأمثلة تصوّر لحياة الآخرة؛ ونتيجة لهذه الاجتهادات الشخصية حارب الشرك، ودعا إلى توحيد الله وحُسن عبادته؛ للفوز بسعادة الدنياء والآخرة، وقد زعموا بأنه ﷺ كان متأثرًا في سيرته هذه بالمصادر الخارجية.

وقد اعتمدوا في هذا التصور والافتراء من الأساطير والخرافات وبعض الإشارات القديمة التي وجدت في كتبهم ومعتقداتهم الخالية من أدنى نظرة علمية. وهذا ما قاله أحد المستشرقين قائلاً:» لما بلغ محمد ﷺ الأربعين من عمره، أخذ يقضي وقته على ما تعوَّد في الخلوة في الغِيرَان المجاورة للمدينة، حيث كان نهبًا للأحلام القوية، والرؤى الدينية، وتملّكه شعورٌ بأن الله يدعوه بقوة تزداد شيئًا فشيئًا؛ ليذهب إلى قومه منذرًا إياهم ما يؤدي بهم من ضلالة والخسران المبين، وبكلمة واحدة، أحس بقوة لا يستطيع لها مقاومة تدفعه إلى أن يكون مربيًا لشعبه؛ أي: منذره ومبشره».

ويعبِّر فيقول: «وفي خلال النصف الأول من حياته، اضطرتْه مشاغلُه إلى الاتصال بأوساطٍ استقى منها أفكاراً، أخذ يجترُّها في قرار نفسه، وهو منطوٍ في تأملاته أثناء عزلته، ولميل إدراكه وشعوره للتأملات المجردة، والتي يلمح فيها أثر حالته المرضية، نراه ينساق ضد العقلية الدينية والأخلاقية لقومه الأقربين والأبعدين.

وفي بدء رسالته، كانت تأملاته تأخذ طريقها إلى الخارج في شكل أمثال مشروبة للحياة الآخرة، كانت تفرض نفسها على مخيلته بقوة، تزداد يومًا بعد يوم، وهذه التأملات هي التي كوَّنت الفكرة الأساسية التي بنى عليها تبشيره، وما سمعه أو عرفه عن يوم الحساب، الذي سيقع يومًا على العالم كالصاعقة، أخذ يطبقه على الأمور التي يراها حوله، والتي كانت تملأ نفسه اشمئزازًا.

وهكذا أسس محمد ﷺ دعوته على التوبة والندم، والخضوع والإستسلام لله وحده لا شريك له، وإلى تمثيلات تتعلق باليوم الآخر قبل كل شيء، وهي حالة من الإدراك الإلهي كان من نتائجها لا من أسبابها: أنْ نبَذَ محمد ﷺ الشركَ الذي حطتْ عقائده من شأن القدرة الإلهية التي لا حد لها ووزعتها بين آلهة متعددين».

ثم يقول:» فكان يبشر به خاصًّا بالدار الآخرة ليس إلا مجموعة موارد استقاها بصراحة من الخارج يقينًا، وأقام عليها هذا التبشير ولقد أفاد من تاريخ العهد القديم وكان ذلك في أكثر الأحيان عن طريق قصص الأنبياء ليذكر على سبيل الإنذار والتمثيل، بمصير الأمم السالفة الذين سخروا في الأرض»(حسين١٤١٣هـ:٥٣٤). ومن أهم أوجه الترجمة هي:

الوجه الأول: وسوسة الشيطان على النبي ﷺ: ذكر بعض المستشرقين إن أول مصادر الشرع في الإسلام، القرآن الكريم، وليس هناك من شك في قطعية ثبوته، وتنزهه عن الخطأ، وهنا يقر الكاتب قطعية ثبوت القرآن الكريم ابتداءً، ثم ينفيها على الفور، بزعمه إمكان وسوسة الشيطان للنبي ﷺ فيسبق لسانه سهوًا أو غلطًا، فينقل عن الله خلاف ما أراد، وهو يريد استغلال ما ذكره بعض المفسرين في قوله تعالى:﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ فَيَنْسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكِمُ اللَّهُ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ (الحج: ٥٢).

وقد ذكر بعض المفسرين: أن سبب نزول هذه الآية: أن رسول الله ﷺ لما رأى تولّيَ قومه عنه، وشقَّ عليه ما رأى من مباعدتهم عما جاءهم به تمنى في نفسه أن يأتيه من الله تعالى ما يقارب بينه وبين قومه؛ لقوله تعالى:﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى﴾، فقرأها رسول الله ﷺ حتى بلغ قوله تعالى:﴿أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّى وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَى﴾ (النجم: ١٩، ٢٠).

ومضى رسول الله ﷺ في قراءته، فقرأ السورة كلها، وسجد في آخر السورة فسجد المسلمون بسجوده، وسجد جميع مَن في المسجد من المشركين، فلم يبقَ في المسجد مؤمن ولا كافر إلا سجد، وتفرَّقت قريش وقد سرَّهم ما سمعوا، وقالوا: قد ذكر محمد آلهتنا بأحسن الذِّكر، وقالوا: قد عرفنا أن الله يحيي ويميت، ويخلق ويرزق ولكن آلهتنا هذه تشفع لنا عنده، فإن جعل لها محمد نصيبًا، فنحن معه، فلما أمسى رسول الله ﷺ أتاه جبريل عليه السلام فقال: «ماذا صنعت؟ تلوتَ على الناس ما لم آتِك به عن الله سبحانه وقلتَ ما لم أقل لك؟!»

فحزن رسول الله ﷺ حزنًا شديدًا، وخاف من الله خوفًا كبيرًا، فأنزل الله سبحانه وتعالى، قوله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ﴾(الحج: ٥٢).

فالقصة التي أراد أن يشير إليه المستشرقين ويستندوا إليها، لا تصلح دليلاً لنفي قطعية ثبوت القرآن الكريم لقوله تعالى:﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾(الحجر:٩)، فلم يعلم المستشرقون أن جمهور علماء المسلمين قد أبطلوا هذا النقد منذ قرون خلت، وقد بنوا نقدهم على الآتي:-

* هذه القصة غير ثابتة من جهة النقل، وقد روى البخاري في «صحيحه»: أنه ﷺ قرأ سورة النجم، وسجد فيها المسلمون والمشركون، الإنس والجن وليس فيها حديث الغرانيق، وقال أبو حيان في تفسيره:»وليس في الصحاح، ولا في التصانيف، مما ذكروه، ولذلك نزعت كتابي عن ذكره فيه.

* مناقضتها للقرآن الكريم لقوله تعالى:﴿وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ﴾(الحاقة: ٤٤ – ٤٦)، وقوله:﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى﴾ (النجم: ٣، ٤)، فلم يكن للرسول ﷺ أن يتخبط في الوحي،

INTERNATIONAL JOURNAL OF ARABIC LANGUAGE AND LITERATURE RESEARCH (IJALR)
ONLINE ISSN: (2786-0361) PRINT ISSN: (2786-0353)

لقوله تعالى: ﴿قُلْ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أُبَدِّلَهُ مِنْ تِلْقَاءِ نَفْسِي إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَى إِلَيَّ﴾(يونس: ١٥).

* يناقض الاعتبارات العقلية: ذهب بعض العلماء أن الاعتبارات التي لا تقوم ميزان عقلي، ولا تتوقف على مسلمات دينية لا يمكن الأخذ بها، لأن الاعتبارات ما هو عقلي صرف، ومنها ما هو تاريخي، ومنها ما هو أدبي؛ فالعقلي الصرف أنها ليست إلا خبرًا واحدًا وخبر الواحد لا يعارض الدلائل النقلية والعقلية المتواترة عند رسول الله ﷺ.

* إن معاداة المشركين للرسول ﷺ كانت أكبر من أن يغترُّوا بهذا القدر فيخروا سجدًا قبل أن يقفوا على حقيقة الأمر المنزل من عند الله سبحانه وتعالى.

* استحالة حدوث هذه القصة نظرًا وعرفًا، كما ذهب القاضي عياض بقوله:» أن الكلام لو كان كما روي، لكان بعيدَ الالتئام، متناقض الأقسام، ممتزج المدح بالذم، متخاذل التأليف والنظم ولما كان النبي ﷺ ومن بحضرته من المسلمين وصناديد المشركين ممن لا يخفي عليه ذلك؛ بل هذا لا يخفى على أدنى متأمل، فكيف بمن رجح حلمه، واتسع في باب البيان ومعرفة فصيح الكلام علمُه أن يخالف سنة الله سبحانه وتعالى. وهذا يوضح مدى درجة الاستهزاء والافتراء، فالله غزوجل خاطبهم بقوله تعالى:﴿إِنْ هِيَ إِلَّا أَسْمَاءٌ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَمَا تَهْوَى الْأَنْفُسُ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنْ رَبِّهِمُ الْهُدَى﴾(النجم: ٢٣).

فكيف يقحم تلك الغرانيق ويطلبون شفاعة لترتجى؟ وكيف يوضع هذا وسط ذلك السياق، فيسيغه المشركون؛ بل يُعْجَبون به، ويطربون له، ويسجدون مع النبي ﷺ ويشاع إسلامهم جميعًا، على الرغم من أن الشفاعة بأذن الله عزوجل، لقوله تعالى:﴿وَكَمْ مِنْ مَلَكٍ فِي السَّمَوَاتِ لَا تُغْنِي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا إِلَّا مِنْ بَعْدِ أَنْ يَأْذَنَ

INTERNATIONAL JOURNAL OF ARABIC LANGUAGE AND LITERATURE RESEARCH (IJALR)

ONLINE ISSN: (2786-0361) PRINT ISSN: (2786-0353)

اللَّهُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَرْضَى﴾(النجم: ٢٦)، فكيف تُرتجى شفاعة أصنامهم حين تُنفى شفاعة الملائكة على هذا النحو؟! وكيف يتلاءم هذا في المزاج الأدبي لأساطين القول، الذين تحدوا بالقرآن الكريم؟!

الوجه الثاني: نسيان النبي ﷺ: يروي بعض المستشرقين أن النبي ﷺ وهو المبلِّغ عن الله- عز وجل- كان ينسى بعض ما بلغ به، ويستنتج ذلك في قوله تعالى: ﴿مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنْسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ مِثْلِهَا أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (البقرة:٦ . ١)، وقوله تعالى: ﴿سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنْسَى إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ وَمَا يَخْفَى﴾ (الأعلى: ٦،٧).

فلم يذكر الآيات ان النسيان كانت صفة ملازمة للرسول ﷺ فالزعم دون بيان أو تفصيل كأن الأمر مسلَّم ومقرر في تصورهم، ولكن الأمر ليس له ما يقوى على تثبيت تلك الدعوى والافتراء والتلفيق؛ لأن مدلول الآيتين مغاير لما ذكر فقد فسر بعض المفسرين كلمة «آية» بالمعجزة استنادًا إلى فاصلة الآية؛ فإن ذكر القدرة والتقرير بها لا يناسب موضع الكلام ونسخها، وإنما يناسب هذا ذكر العلم والحكمة، وعلى هذا تخرج الآية عن محل الاستشهاد، فلا تكون دالة على النسيان.

ثم يقال له أيضًا: إن كلمة «نُنسها» فيها إحدى عشرة قراءة، وفيها معانٍ عدة، فقيل: يراد بها التأخير، أو الترك أو النسيان، ومع هذه الاحتمالات لا يصح التمسك والانتصار على معنى واحد هو النسيان كما ذكر، وحتى على فرضية أن المراد منها النسيان فقط، فيمكن القول: إنها ليست شاهدًا مطلقًا على دعوى أن النبي ﷺ نسي آيات، وأخلَّ هذا بصيانة الكتاب عن التحريف؛ لأن الكلام في إنساء الله، لا في نسيانه هو.

فالمعنى ألاَّ يترك العمل، إلا بما شاء الله ترك العمل به فينسخه، وهذا يخرج عن سياق الآية من موضوع الاحتجاج، فالاستثناء إنما هو لإظهار قدرة الله، وأن عدم نسيان الرسول ﷺ منحة من الله له، وتفضل يؤيده به.

ولهذا المقام نظائر قرآنية، أريد فيها بيان قدرة الله، وعدم مشيئة الله وقوعَ الأمر المقدور المؤثر على مهمة نبيه ﷺ لقوله تعالى: ﴿وَلَئِنْ شِئْنَا لَنَذْهَبَنَّ بِالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ بِهِ عَلَيْنَا وَكِيلًا إِلَّا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ إِنَّ فَضْلَهُ كَانَ عَلَيْكَ كَبِيرًا﴾ (الإسراء: ٨٦، ٨٧)، مع القطع بأن الله لم يشأ النسيان عند رسوله ﷺ قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾(الزمر: ٦٥).

وقد دلت الاستثناء للدلالة على الثبوت والاستمرار، وتأكيد استحالة الشرك للرسول ﷺ فالاستثناء صلة في الكرم، وأسلوب من أساليب اعجاز القرآن الكريم، لقوله عن أهل النار: ﴿خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ﴾(هود: ١٠٧)، وقوله تعالى في أهل الجنة الذين وعدوا الله بامتثال الأوامر:﴿خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ عَطَاءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ﴾(هود: ١٠٨).

وقال تعالى:﴿قُل لاَّ أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعاً وَلاَ ضَرّاً إِلاَّ مَا شَاء اللّهُ وَلَوْ كُنتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لاَسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ إِنْ أَنَاْ إِلاَّ نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ (الأعراف:١٨٨) فالنفع والضر بيد الله سحانه وتعالى وليس عند أية من البشر.

الوجه الثالث: النسخ في القرآن الكريم: ذهب بعض المستشرقين أن هنالك تعارض في بعض الآيات القرآنية، ولكن الذي يجب معرفته ليس هنالك تعارض، بل هنالك الناسخ والمنسوخ والمحكم والمتشابه، وهذا لا ينفي حجيته، وليست بالضرورة أن

يكون النسخ بالتقديم أو التأخير بعض الآيات.

فالنسخ كماعرَّفه الإمام الجصاص أنه: «إطلاق الشرع بيان مدة الحكم والتلاوة»، وعرفه الإمام البيضاوي بأنه: «الخطاب الدال على ارتفاع الحكم، الثابت بالخطاب المتقدم...»، وعرفه فخر الدين الرازي بأنه: «طريق شرعي يدل على الحكم»، وعرفه ابن الحاجب بأنه: «رفع الحكم الشرعي، بدليل شرعي متأخر».

فالذين ادعوا بأن هنالك تشابه في القصص القرآنية بين ما ورد في التوراة وشرحه التلمود والإنجيل، وبين ما ورد في القرآن الكريم، إلا أن التشابه لا يعود إلى كون القرآن اقتبس من التوراة والإنجيل، وإنما لكون الأصل واحد، ولا ننكر أن الإنجيل والتوراة من عند الله تعالى.

ولكن نقول ما أثبته القرآن الكريم هو دليل قطعي لأن الوحي الإلهي واحداً، وأن العقائد الدينية واحدة مع اختلاف الشرائع. ومن اشهر الترجمات لمعاني القرآن الكريم ما قام بها جورج سيل في مقدمة الترجمة الإنكليزية لمعاني القرآن الكريم في عام ١٧٣٦ م والذي جاء فيها:» أما أن محمداً كان في الحقيقة مؤلف القرآن والمخترع الرئيسي له فأمر لا يقبل الجدل، وإن كان من المرجح مع ذلك أن المعاونة التي حصل عليها من غيره في خطته هذه لم تكن معاونة يسيرة .

وهذا واضح في أن مواطنيه لم يتركوا الاعتراض عليه، فالذي يمكن ملاحظته أن تمثيل الاستشراق للإسلام وللمسلمين كان كثيراً ما ينعكس على القضايا الدينية، حيث يتصور الرأي العام الغربي أن الأمة الإسلامية أمة متخلفة لا تمتلك مقومات الحضارة الإنسانية لغياب الحرية الدينية وحرية الرأي والفكر، ولا تمتلك عقلية منطقية يمكن أن تستفاد منها في المستقبل لمواكبة العصر، أو اللحاق بركب الدول المتقدمة ، وهذا كله يشكل شبهة من الشبهات في نطاق العلاقات الدينية

والسياسية والاقتصادية والعسكرية، ومن اهم تلك الشبهات:

أولاً: خلو المجتمع الإسلامي من التربة الصالحة لبذر أي فكرة لا تعود بالفائدة لكل أبناء العالم الإسلامي، وعدم يوجد التغذية الروحية والمادية الكافية التي تحصن الشاب المسلم من الغربنة.

ثانياً: فشل الخطاب الإعلامي والإسلامي لرفع الروح المعنوية للأمة الإسلامية من خلال القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة.

مع العلم بأن الأمة الإسلامية هي الوحيدة التي تحمل وحياً إلهياً خالصاً من التحريف والتبديل والتغيير، هذا الاستشعار يمكن أن يعيدها إلى مجد حضاري جديد، والمجد الحضاري الجديد، معناه توجه المنطقة توجهاً مستقلاً يحفظ كرامتها وشخصيتها وهويتها الإسلامية وثقافتها التاريخية وتطلعاتها نحو إعادة مجد الامة الإسلامية، ومخاطبة الوازع الديني، وبناء الصرح الثقافي والفكري بمناهج مستقلة منبعها القرآن الكريم وسنة الرسول ﷺ وتجديد الخطاب الديني وفق متطلبات المرحلة، والابتعاد عن العصبية والقبلية والقومية.

الاستشراق وأثره على القيم الحضارية.

أحدث الاستشراق عدة تأثيرات؛ منها:

ا- أن الاستشراق مسؤول عن نقل المعرفة الإسلامية والشرقية عامة إلى الغرب حيث عكف المستشرقون على ترجمة النصوص الأساسية في الديانات السماوية والتقليدية، وترجمة النصوص العلمية في العلوم عند المسلمين إلى اللغات الغربية، وهي العلوم التي كانت أساسًا في النهضة العلمية في الغرب، وهذا يعني أن للاستشراق إسهاماته في تقدم العلم في الغرب من خلال الاستفادة من

النصوص الإسلامية التي ترجمت إلى اللغات الأوروبية قبل عصر النهضة.

٢- ساعدت الحركة الاستشراقية على تطور المنهج النقدي العقلي في الغرب، وخاصة في مجال الدين، فقد أفاد المستشرقون وغيرهم من علماء الدين في الغرب من المادة والنصوص الدينية التي ترجمت إلى اللغات الأوروبية؛ ومن أهمها:

ترجمات معاني القرآن الكريم، والكتابات الإسلامية في تاريخ الأديان، ونقد الكتب المقدسة كاليهودية والنصرانية، وترجمة النصوص الكلامية والفلسفية، ولا سيما النصوص ذات الاتجاه العقلاني؛ مثل: النصوص الاعتزالية، وأعمال الفلاسفة مثل الفارابي، والكندي، وابن سينا، وقد أثر جهود بعض هؤلاء الفلاسفة في الفكر الغربي تأثيرًا مباشرًا؛ مثل ابن رشد، الذي أصبح له مدرسة في الغرب تسمى: «بالمدرسة الرشدية»(سعيد١٩٨١م:٧٦)، وينتمي أتباعها من الفلاسفة الغربيين إلى فلسفة ابن رشد ومنهجه.

٣- يعود تأثير الاستشراق في الغرب إلى تشابه الحركة الأدبية والنقدية في الغرب بصبغة شرقية من حيث الموضوع، ومن حيث الأشكال الفنية.

٤- أصبح الأدب الشعبي الشرقي أكثر تأثيراً في الفكر الغربي، مما ساعد في تطور الفن القصصي والروائي في الغرب.

٥- ظهورُ حركة نقد الكتاب المقدّس في الغرب منذ القرن الثامن عشر، وحتى الآن على أساس من النقد الإسلامي لكتب اليهود والنصارى، ويشير هذا الخصوص إلى المدرسة الألمانية التي أسسها المستشرق يوليوس فلهوزن الذي نقد الكتاب المقدس(بارت١٩٦٧م:٣٦).

ولقد قدّم الاستشراق خدمات كبيرة للغرب النصراني في خدمة أهدافه التي قام

من أجلها سواء أهداف دينية واستعمارية وغيرها. لكنه في الوقت نفسه أثّر تأثيراً سلبية في العالم الإسلامي في كافة المجالات العقدية، والتشريعية، والسياسية، والاقتصادية والثقافية. وفيما يلي أبرز الآثار:-

1. الآثار العقدية: من أبرز الآثار العقدية للاستشراق في العالم الإسلامي ظهور تيار من المفكرين والعلماء والسياسيين نادوا بفصل الدين عن الدولة، فالعقيدة الإسلامية تربط كل مجالات الحياة بالناحية الروحية والمادية. فالتصور العام الذي جاء به الإسلام أنه يجب الاعتراف بوجود خالق لهذا الكون، وأن بين المخلوق والخالق هو عبادة المولى عزوجل.

فلمّا كانت أوروبا قد وجدت الديانة النصرانية المحرفة تعيق تقدمها ونهضتها ظهر ما يعرف بعصر التنوير الذي كان منادياً بفصل الدين عن الدولة، وحصر الدين على الشعائر العبادية التعبدية. أما شؤون الحياة الأخرى من سياسة واقتصاد واجتماع فلا علاقة للدين به إلا ما ندر(غراب. . . ٢م:٢٣).

وعندما نهضت أوروبا بمحاربة الدين والكنيسة بلغت الحروب ذروتها كالحروب الصليبية والحملة الفرنسية على بلاد المشرق وغيرها. وقد أثر الاستشراق في هذا المجال عن طريق البعثات العلمية والإرساليات التنصيرية التي انطلقت إلى العالم الإسلامي لتحقيق الاطماع الاستعمارية الغربية، ولايجاد موطئ قدم في البلدان الإسلامية حتى يتسنى لهم الفوضى الخلقية والفكرية والاجتماعية والسياسية والثقافية.

وقد كانت هذه البعثات تحت إشراف مستشرقين فرنسيين وبريطانيين وبرتغاليين وإيطاليين وهولنديين وغيرها من الدول الغربية . وقد بدأ التأثير الاستشراقي واضحاً في كل المجالات ففي الجانب العقدي اهتموا بالتشدد والارهاب الذي نشاهده

اليوم في كافة المسارح الحياتية المختلفة. كذلك زاد أهتمامهم بالفرق المنحرفة كالرافضة والإسماعيلية وغيرها من الفرق، فيعطونها من وقتهم ومن دراساتهم للاستغراب.

* الآثار الاجتماعية: تعد الآثار الاجتماعية من أخطر الآثار التي ما زال الاستشراق حريصاً على تحقيقها في العالم الإسلامي، فقد اهتم المستشرقون بدراسة المجتمعات الإسلامية ومعرفتها معرفة وثيقة حتى يؤثروا فيها بنجاح. لذلك فإن دوافعهم تنطلق من النظرة الاستعلائية الغربية بأن المجتمعات الغربية وما ساد فيها من فلسفات ونظريات هي المجتمعات الأكثر تقدماً في العالم.

وقد تمكن الاستعمار بالتعاون مع الاستشراق في إحداث تغيرات اجتماعية كبيرة في البلاد الإسلامية التي وقعت تحت سيطرتهم. حيث سعى الاستعمار إلى تحطيم الملكيات الجماعية أو المشاعة للأرض، وتمزيق شمل القبائل التي كانت تعيش في حالة من الانسجام والوئام، وإحداث النزاعات بين أبناء البلاد الإسلامية بتشجيع النزعات الانفصالية، كما حدث في السودان ومصر ودول غرب أفريقيا، وقد أنشأت الحكومة الفرنسية الأكاديمية البربرية في فرنسا لتشجيع النزعة القبلية في دول المغرب العربي(بن نبي.١٩٨م:١١٢).

ومن الجوانب الاجتماعية التي عمل فيها الاستشراق على التأثير في المجتمعات الإسلامية التغلغل في البنية الاجتماعية، وفي تكوين الأسرة، وفي بناء العلاقة بين الرجل والمرأة وغيرها. كما اهتم الاستشراق بتشويه مكانة المرأة في الإسلام، ونشر المزاعم عن اضطهاد الإسلام للمرأة، وتشجيع تحرير لمرأة من القيود الإسلامية.

لذلك يمكن القول أن موقف الاستشراق من المرأة المسلمة نابع من وقوعه

تحت تأثير وضع المرأة الغربية على أنها نموذج يجب أن يحتذى به، وأن ما حققته من مساواة وحقوق في نظرهم يجب أن يتسع ليشمل المرأة المسلمة والمرأة الشرقية عامة... كما يسعى الاستشراق إلى تقويض وضعية المرأة المسلمة داخل الأسرة والتمرد على النظامن والخروج باسم الحرية.

ولتنفيذ تلك المخطط الصهيوني الغربي أنشئت رابطة دراسات المرأة في الشرق الأوسط، وهي ضمن تنظيم رابطة دراسات الشرق الأوسط الأمريكية التي تهتم بأوضاع المرأة المسلمة وتشجع اتجاهات التغريب من خلال مجلتها ربع السنوية واجتماعاتها في إطار المؤتمر السنوي لرابطة دراسات الشرق الأوسط، وذلك بدعوة الباحثات المسلمات اللاتي يتبنين الأفكار الغربية لتنفيذ المشروعات ذات الصلة بالعمل الاستشراقي.

كما يقوم الاستشراق الإعلامي بدور بارز في الترويج للفكر الغربي في مجال المرأة ومن ذلك الصحافة الغربية والإذاعات الموجهة، فمن الكتب التي قدمت هيئة الإذاعة البريطانية عروضاً لها كتاب (ثمن الشرف) للكاتبة البريطانية الأصل جان جودون التي تناولت فيه دراسة أوضاع المرأة في خمس دول إسلامية هي الباكستان وأفغانستان والكويت ومصر والمملكة العربية السعودية (زيدان١٩٨١م:٣٢).

وقد خلطت الكاتبة فيه بين موقف الإسلام من المرأة وبعض التطبيقات الخاطئة في هذه الدول، ومن المعروف أن الإسلام حَكَمٌ على أهله وليس سلوك المسلمين حجة على الإسلام.

* الآثار السياسية والاقتصادية: يزعم البعض أن الديمقراطية الغربية هي أفضل نظام توصل إليه البشر حتى الآن؛ ولذلك فهم يسعون إلى أن يسود هذا النظام العالم أجمع، وقد سعوا إلى هذا من خلال عدة سبل أبرزها هو انتقاد النظام السياسي

الإسلامي. وقد ظهرت عدة كتب تتحدث عن نظام الخلافة في الإسلام، كما زاعموا أن النظام السياسي الإسلامي نظام قائم على الاستبداد وفرض الخضوع والذلة على الشعوب. بل بالغ لويس مارتن في جعل النظام السياسي الإسلامي يشبه النظام الشيوعي في استبداده وطغيانه(غراب١٤١١هـ:١١١).

وقد تأثرت بعض الدول العربية التي خضعت للاستعمار الغربي بالفكر السياسي الغربي بأن قامت باستيراد النظام البرلماني دون أن يتم إعداد الشعوب العربية لمثل هذه الأنظمة، فكانت كما قال أحد المستشرقين بأن العرب استوردوا برلمانات معلبّة لا تخدم أهداف الشعوب الإسلامية.

وما زالت هذه البرلمانات في البلاد العربية يتحكم فيها الحزب الحاكم الذي يريد أن يفوز بأغلبية المقاعد بأية طريقة كانت، ومع ذلك فما زال الغرب حريص على نشر الديمقراطية المذيفة. ومن الحقائق المثيرة للانتباه أن تركيا كانت من أقدم الدول الإسلامية تطبيقاً للنظام الديمقراطي، ولكن عندما وصل الإسلاميون للحكم انقلب السحر على الساحرن وعندما قلبت الدول الغربية بالنظام الديمقراطي ظهر المجون، فسعوا إلى فرض سياسة كبت الحريات ومصادرة الديمقراطية.

أما في المجال الاقتصادي فإن الغرب سعى إلى نشر الفكر الاقتصادي الغربي الاشتراكي والرأسمالي وذلك بمحاربة النظام الاقتصادي الإسلامي، فالمستشرقين في سعيهم للترويج للفكر الاقتصادي الغربي قاموا بإعادة تفسير للتاريخ الاقتصادي الإسلامي من وجهة نظر الرأسمالية والشيوعية الغربية كنوع من التأصيل للنظريتين وتقديمهما على أنهما لا يمثلان خروجاً عن النظام الاقتصادي الإسلامي.

ومن نتائج الترويج للاشتراكية والرأسمالية في العالم الإسلامي أن انقسم العالم الإسلامي على نفسه فأصبح البعض يدور في الفلك الشيوعي والبعض

الآخر في الفلك الرأسمالي، ولعل من طرائف المواقف الاستشراقية أن تسعى الدول الغربية إلى بث النظام الاشتراكي في بعض الدول العربيةن والترويج بأن التنمية الحقيقية في العالم العربي تتطلب تأميم وسائل الإنتاج، وأن الحرية الاقتصادية الغربية لا تناسب مراحل التنمية الأولى.

ومن تأثيرات الاستشراق أيضاً تشجيع الصناعة في البلاد الإسلامية دون الاستعداد الكافي لها وإهمال قطاع الزراعة، مما جعل العالم العربي يقتنع بأن النهضة الحقيقية إنما تكون في الصناعة والتعدين دون الزراعة، على الرغم من أن نهضة الغرب الصناعية بدأت الاهتمام بالزراعة ومازال الغرب يسيطر على إنتاج الحبوب والمواد الغذائية الأساسية في العالم.

* الآثار الثقافية والفكرية: لقد حقق الاستشراق نجاحاً كبيراً في التأثير في الحياة الثقافية والفكرية في العالم الإسلامي فبعد أن كان القرآن الكريم والسنّة الشريف يمثلان المصدرين الاساسيين الذين يكونان الفكر العقائدي والثقافي والفكري.

وعاش المسلمون على هدي من هذه المصادر في جميع مجالات الحياة، أصبحت المصادر الغربية تشكل جزء من التكوين الفكري والثقافي للأمة الإسلامية سواء أكان في نظرتها لكتاب ربها سبحانه وتعالى ولسنة نبيها أو للفقه أو للعلوم الشرعية الأخرى، وفي منهجية هذه المصادر الغربية والتعامل معها أثر كبير في المجالات الفكرية الأخرى كالتاريخ أو علم الاجتماع أو علم النفس أو علم الإنسان أو غيره من العلوم.

وقد استطاع الاستشراق تحقيق هذا النجاح بما توفر له من السيطرة على منابر الرأي العام الإسلامي، وبموجب سياسة الهيمنة والاستعمار أنشأ الغرب العديد من المدارس لتعليم أبناء الأمة الإسلامية حيث تلقوا تعليمهم على أيدي المستشرقين

INTERNATIONAL JOURNAL OF ARABIC LANGUAGE AND LITERATURE RESEARCH (IJALR)
ONLINE ISSN: (2786-0361) PRINT ISSN: (2786-0353)

في الجامعات الغربية (الأوروبية والأمريكية)(عراب١٤١١هـ:١٢١).

ولمّا كانت بعض البلاد العربية والإسلامية خاضعة للاحتلال الأجنبي فقد مكّن لهؤلاء الذين تعلموا وتخرجوا في مدارسه أن يتقلد الكثير منهم مناصب حسّاسة في بلادهم. ومن المنابر التي استطاع الغرب أن ينشر من خلالها الثقافة والفكر الأوروبي وسائل الإعلام المختلفة من صحافة وإذاعة وتلفاز بأشكاله المختلفة. فقد أنشئت الصحف والمجلات التي تولى رئاسة تحريرها أو عملية الكتابة فيها كثير من الذين تشبعوا بالثقافة الغربية.

وقد بذلوا جهوداً مضنية للرفع من شأن طلابهم الذين درسوا في الغرب فهذا يطلق عليه «عميد الأدب العربي»، وآخر يطلق عليه «أستاذ الجيل»، وثالث يطلق عليه «الزعيم الوطني». فقد استغلت هذه الوسائل في نشر الفكر الغربي العلماني عن طريق ما يسمى بالحداثة التي تدعو إلى تحطيم الموروث الثقافية والفكرية الإسلامية، وتفجير اللغة وتجاوز المقدس. وقد استولى هؤلاء على العديد من المنابر العامة ولم يتيحوا لأحد سواهم أن يقدم وجهة نظر تخالفهم وإلاّ ووصفوه بالتخلف والرجعية والتقليدية وغير ذلك من النعوت الباطلة.

ومن هنا ينبغي على المهتمين بتوجيه الدعوة وإعداد الدعاة أن يكونوا على دراية تامة بالجهود التي يبذلها المستشرقون في محاربة الإسلام؛ لأنهم في الحقيقة ألدّ أعداء الإسلام. والمستشرقون يتخذون العلم وسيلة للتشويش على الدعوة الإسلامية ويتسترون وراء البحث العلمي، وهم يلفّقون الأباطيل، ويلقون بها في ساحة الشريعة الإسلامية، ويحاولون تضليل شباب المسلمين وإقناعهم بآرائهم الفاسدة والخبيثة؛ ليشركوهم معهم في الإساءة إلى الإسلام والمسلمين.

لذلك إن ما يكتبه المستشرقون عن رسالة الإسلام ورسول الإسلام يوضح

الحقد الدفين الكامن في قلوبهم، ويكفي أن نذكر على سبيل المثال ما كتبه (جولد تسيهر)؛ حيث يقول: «فتبشير النبي العربي ليس إلا مزيجاً منتخباً من معارف وآراء دينية عرفها أو استقاها بسبب اتصاله بالعناصر اليهودية والمسيحية وغيرها، التي تأثر بها تأثراً عميقاً، والتي رآها جديرة بأن توقظ عاطفة دينية حقيقية عند بني قومه»(غراب١٤١١هـ:١١٢).

إن جولد تسيهر وأمثاله من المستشرقين أعداء الإسلام يردّدون ما كان يردّده مشركو قريش من قبل في موقف العناد والكبر، غير أن مشركي قريش عدلوا عن عنادهم ودخلوا في دين الله وجاهدوا في سبيل الله.

أما المستشرقون إلا قليل منهم يصرّون على محاربة الإسلام والتشويش على دعوته بالتشكيك في القرآن الكريم والإيهام بأنه من عمل محمد ﷺ وأن الرسول كان يتجاوز بعض الوحي القرآني وينسخ بأمر الله ما سبق أن أوحاه إليه.

إن عداوة المستشرقين للإسلام قد بدت من أفواههم ومن كتاباتهم المسمومة، وما تخفي صدورهم أكبر؛ فينبغي أن نقف منهم موقف الحذر دائماً وأن نكشف زيفهم وخاصة الذين يصطنعون الحكمة والتعقّل، ويتظاهرون بالإعجاب برسالة الإسلام ليدخلوا على عقول بحجج واهية ومضللة، فلتكن عقولنا حاضرة ونحن نسمع أو نقرأ لهؤلاء المستشرقين ما يكتبون عن الإسلام.

فما أكثر الذين خدعوا من المسلمين بهؤلاء المستشرقين، وأخذوا مقولاتهم على أنها أحكام قاطعة لا تقبل نقاشاً؛ فاشتركوا مع المستشرقين في محاربة الإسلام والمسلمين، والتشويش على الدعوة الإسلامية بالاباطيل الذائفة التي لا تمد الإسلام بصلة فضلّ سعيهم وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعاً.

إن المستشرقين قد حاولوا دراسة الإسلام بنية غير صادقة فجمعوا المطاعن

INTERNATIONAL JOURNAL OF ARABIC LANGUAGE AND LITERATURE RESEARCH (IJALR)

ONLINE ISSN:(2786-0361) PRINT ISSN:(2786-0353)

الملفقة عن الإسلام، وهم يتزيّنون بزي العلم والبحث عن الحقيقة، غير أن العصبية تغلبهم عن يقولوا كلمة الحق، وأن ينطقوا بما في أيديهم من شواهد؛ فيكابرون ويلجون في الضلال، ويرمون الإسلام بكل ما تحمل صدورهم من غل، وحتى من يقول منهم في الإسلام كلمة حق ليبعد عن نفسه تهمة التعصب، ويلصق بنفسه صفات العالم النزيه الذي لا يدلس.

فالإسلام اليوم يواجه عداوات متربّصة من كل حدب وصوب، وإن المسلمين في مواجهة حرب من أعدائهم المستشرقين؛ فعليهم أن يكونوا على وعي ويقظة، وأن يتسلح الدعاة منهم بأسلحة الثقافة الواسعة الشاملة، وأن يتعرفوا على ما عند أعدائهم من أسلحة يحاربونهم بها، حتى يلقوهم بأسلحة من دينهم ومن تراثهم؛ ليردوا كيدهم ويبطلوا تدبيرهم، وما يريدونه من سوء بالمسلمين وبدينهم وبأفكارهم وثقافاتهم.

خاتمة.

إن الاستشراق كتيار فكري اتجه صوب الشرق لدراسة حضارته وأديانه وثقافته ولغته وآدابه من خلال أفكار اتسم معظمها بالتعصب، والرغبة في خدمة الاستعمار، وتنصير المسلمين، حيث جعلهم مسخاً مشوهاً للثقافة الغربية، وبيان أن الدين الإسلامي مزيج من اليهودية والنصرانية وشريعتهم هي القوانين الرومانية مكتوبة بأحرف عربية.

ولكن بعضهم رأى نور الحقيقة فأسلم وخدم للعقيدة الإسلامية خدمة جليلة أثر في محدثيهم، فبدأت كتاباتهم تجنح نحو العلمية وتنحو نحو العمق بدلاً من السطحية، وربما صدر ذلك عن رغبة من بعضهم في استقطاب القوى الإسلامية وتوظيفها لخدمة أهدافهم الاستشراقية.

وأن من الخطأ القول إن الاستشراق كحركة علمية لا هدف لها إلا دراسة التراث الشرقي في معتقداته وآدابه؛ لأنه في الواقع خادم للاستعمار، وهو يتخذ من دراسة التراث الشرقي وسيلة لمحاربة الإسلام، والتشكيك في مصادره ليصرف المسلمين عن دينهم، بل هو حقل معرفي ضخم نشأ في الغرب لدراسة الثقافات الشرقية من خلال استخدام الدوافع والمناهج العلمية والسياسية والدينية وغيرها. وقد اختلف الباحثون في نشأة الاستشراق، فيرى البعض أن أول ظهور للاستشراق كان يمثل في لقاء الرسول الاسلام بنصارى نجران.

بينما يرى البعض أن هجرة صحابة رسول الله الاسلام من مكة إلى الحبشة وقصة نجاشي تمثل البداية الأولى للاستشراق، بيد أن الباحث يرى خلاف ذلك لأن هذه المرحلة تمثل بناء أول علاقة دولية في الإسلام، وخاصة عندما بعث الرسول الاسلام رسله إلى الملوك والأمراء خارج الجزيرة العربية يدعوهم إلى الإسلام.

وهنالك من يرى بأن غزوة مؤتة كانت تمثل أول احتكاك عسكري بين الإسلام واليهود والنصارى، ثم استمر الحال مع يوحنا الدمشقي الذي حاول فيه أن يوضح للنصارى كيف يجادلون المسلمين في عقيدتهم إلى أن برز الحروب الصليبية، هي بداية الاحتكاك الفعلي بين المسلمين والنصارى الأمر الذي دفع النصارى إلى محاولة التعرف على المسلمين، خاصة بعد سقوط الدولة الإسلامية في الأندلس.

ومع مرور الزمن توسع الأوروبيون في النقل والترجمة في مختلف الدراسات الإسلامية، وأنشئت في أوروبا أقسام للدراسات الإسلامية ومطابع عربية بعد اختراع الطباعة لطبع عدد من الكتب التي كانت تدرس في المدارس والجامعات الأوروبية. كما أنشئت كليات لتدريس اللغات الشرقية في أوروبا في أواخر القرن الثامن عشر الميلادي، وبموجب تلك السياسة تم إرسال عدد الطلاب المسلمون إلى هذه الكليات الأوروبية للدراسة فيها.

ثم عمل المستشرقون في الدوائر العلمية والجامعات في كثير من الدول الإسلامية. كما أنشأت الدول الاستعمارية عدة مؤسسات في البلاد الإسلامية التي خضعت لنفوذها لخدمة الاستشراق والاستعمار والتنصير.

وقد عقدت عدة مؤتمرات استشراقية لمعرفة مدى تنفيذ الخطط والبرامج الموضوعة. ثم توالت بعد ذلك المؤتمرات الاستشراقية التي تُلقى فيها البحوث والدراسات عن الشرق وأديانه وحضاراته، وما تزال مثل هذه المؤتمرات تُعقد حتى اليوم.

المراجع.

1. ابن منظور(١٩٧٤م). لسان العرب. دار الحياة، بيروت، ط٢.
2. أبوخليل، شوقي(١٩٨٧م). أضواء على مواقف المستشرقين والمُبَشِّرين، منشورات كلية الدعوة الإسلامية، طرابلس.
3. أحمد، إبراهيم خليل(١٩٨٧م). المستشرقون والمبشرون في العالم العربي والإسلامي. مكتبة الوعي العربي، الكويت، ط١.
4. آربري، جون(١٩٤٦م). المستشرقون البريطانيون. تعريب محمد الدسوقي. لندن: وليم كولينز، ط١.
بارت، رودي(١٩٦٧م). الدراسات العربية والإسلامية في الجامعات الألمانية. ترجمة مصطفى ماهر. دار الكتاب العربي، القاهرة، ط٢.
5. أسد، محمد (بدون تاريخ). الإسلام على مفترق الطرق.
6. اصطيف، عبد النبي(٢٠٠١م). نحو استشراق جديد. مجلة الاجتهاد، العدد (٥٠، ٥١) السنة الثالثة عشرة، ربيع وصيف العام.
7. الأمين، عبدالله محمد(١٩٩٧م). الاستشراق في السيرة النبوية. المعهد العالمي

INTERNATIONAL JOURNAL OF ARABIC LANGUAGE AND LITERATURE RESEARCH (IJALR)
ONLINE ISSN:(2786-0361) PRINT ISSN:(2786-0353)

للفكر الإسلامي، القاهرة، ط١.

8. باركر(بدون تاريخ). الحروب الصليبية، مكتبة الأمل، القاهرة، ط١.

9. بدوي، عبدالرحمن(١٩٩٣م). موسوعة المستشرقين. دار العلم للملايين، بيروت، ط ٣.

10. بن إبراهيم، الطيب(٢٠٠٤م). الاستشراق الفرنسي وتعدد مهامه في الجزائر. دار المنابع للنشر والتوزيع، الجزائر، ط١.

11. بن نبي، مالك(١٩٦٩م). انتاج المستشرقين وأثره في الفكر الإسلامي الحديث. دار الارشاد، بيروت، ط١.

12. بن نبي، مالك(١٩٧٠م).إنتاج المستشرقين وأثره في الفكر الإسلامي الحديث. مطبعة دار البيان، القاهرة، ط١.

13. بن نبي، مالك(١٩٨٥م). الصراع الفكري في البلاد المستعمرة. دار الفكر العربي، بيروت،ط١.

14. البهي، محمد (١٩٧٣م) . الفكر الإسلامي الحديث وصلته بالاستعمار الغربي. دار الفكر، بيروت، ط١.

15. البهي، محمد(١٩٨١م). الفكر الإسلامي في تطوُّره. مكتبة وهبة، القاهرة، ط٢.

16. الحاج، ساسي سالم(١٩٩١م). الظاهرة الاستشراقية وأثرها على الدراسات.

17. الحاج، ساسي سالم(٢٠٠٢م). نقد الخطاب الاستشراقي. دار المدار الإسلامي، بيروت، ط١.

18. حسنين، عبدالمنعم محمد(١٤١٢هـ). الاستشراق وجهوده وأهدافه في محاربة

الإسلام والتشويش. دار الأمل، الكويت، ط١.

19. حسين، آصف(١٤١٣هـ). المسار الفكري للاستشراق. « ترجمة مازن مطبقاني، مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية . العدد السابع ربيع الثاني ١٤١٣،

20. خفاجي، محمد عبدالمنعم(١٩٨٩م). حركة الاستشراق، مجلة المنهل، العدد ٤٧١.

21. الديب، عبدالعظيم(بدون تاريخ). الاستشراق في الميزان.

22. الرازي (١٩٧٩م). المعجم الوسيط. مجمع اللغة العربية، القاهرة، ط٢، ح١.

23. الرازي، أبوبكر(١٩٤٨م). مختار الصحاح. دار التنوير العربي، بيروت، ط١.

24. رودنسون، مكسيم(١٩٧٨م). الصورة الغربية والدراسات الغربية الإسلامية. تصنيف شاخت وبوزورث. ترجمة محمد زهير السمهوري. سلسلة عالم المعرفة ، الكويت، شعبان رمضان١٣٩٨هـ، ط٢.

25. رودنسون، مكسيم(.١٩٧م). صورة العالم الإسلامي في أوربا. دار الطليعة، العراق، ط١.

26. زقزوق، محمود حمدي(١٩٩٧م). الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري. دار المعارف، القاهرة، ط١.

27. زيدان، عبدالكريم(١٩٨١م). المدخل لدراسة الشريعة الإسلامية. مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١.

28. سارطون، جورج(١٩٥٢م). الثقافة الغربية في رعاية الشرق الأوسط. ترجمة عمر فروخ مكتبة المعارف، بيروت، ط١.

29. السايح، أحمد عبدالرحيم(بدون تاريخ).الاستشراق في ميزان نقد الفكر الإسلامي.

30. السباعي، مصطفى(١٩٩٨م). الاستشراق والمستشرقون.دار السلام للطباعة والنشر، القاهرة، ط١ .

31. السباعي، مصطفى(١٩٧٩م). الاستشراق والمستشرقون. المكتب الإسلامي، الكويت، ط٢.

32. سعيد، إدوارد (. . ٢م). خارج المكان. ترجمة فواز طرابلسي . دار الآداب، بيروت، ط٢.

33. سعيد، إدوارد (٥. . ٢م). الاستشراق. ترجمة كمال أبو ديب، مؤسسة الأبحاث العربية، بيروت، ط١ .

34. السليمي، منصف(١٩٩٧م). صناعة القرار السياسي الأمريكي. مركز الدراسات العربي – الأوروبي، باريس، ط١.

35. سوذرن، يتشارد (١٩٨٤م). صورة الإسلام في أوروبا في العصور الوسطى. ترجمة وتقديم رضوان السيد. معهد الإنماء العربي، بيروت، ط١.

36. شاكر، محمود (١٩٨٧م). رسالة في الطريق إلى ثقافتنا. دار المدني، جدة، ط١.

37. الشاهد، السيد محمد (١٩٩٤م). رحلة الفكر الإسلامي: من التأثر إلى التأزم. دار المنتخب العرب، بيروت، ط١.

38. الشاهد، السيد محمد(١٩٩٤م). الاستشراق ومنهجية النقد عند المسلمين المعاصرين. الاجتهاد العدد ٢٢، السنة السادسة.

39. شلبي، أحمد(١٩٧٨م). المسيحية. دار العلم للملايين، بيروت، ط١.

40. الطهطاوي، محمد عزت(١٩٨١م). التبشير والاستشراق.المطبع الأميرية، القاهرة، ط٢.

41. الطيباوي، عبد اللطيف (بدون تاريخ). المستشرقون الناطقون بالإنجليزية.
42. عاشور، سعيد(١٩٦٣م). الحركة الصليبية - أوروبا العصور الوسطى. مكتبة الأنجلو المصرية، ط١.
43. عبدالرؤوف، محمد عوني (٢٠٠٤م). جهود المستشرقين في التراث العربي. المجلس الأعلى للثقافة، الكويت، ط١.
44. عزت، أحمد (١٩٧٠م). أصول علم النفس. المكتب المصري الحديث. الإسكندرية، ط٢.
عليان، محمد عبدالفتاح (١٩٨٠م). أضواء على الاستشراق. دار البحوث العلمية، الكويت، ط١.
45. العسقلاني، ابن حجر(١٣٧٨هـ). فتح الباري في شرح صحيح البخاري. مكتبة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، ط١.
46. العقيقي، نجيب (١٩٨١م). المستشرقون. دار المعارف، القاهرة، ط١.
47. العلمي، حسن (٢٠٠٣م). الفكر الإسلامي بين الآمال والمحاذير. طوب بريس، ط٢.
48. علي الصغير، محمد حسين(١٩٨٦م). المستشرقون والدراسات القرآنية. المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، القاهرة، ط١.
49. علي، محمد كرد (١٩٢٧م). أثر المستعربين من علماء المشرقيات في الحضارة العربية. المجمع العربي، بيروت، ط١.
50. غراب، أحمد(١٤١١هـ). رؤية إسلامية للاستشراق. المنتدى الإسلامي، الكويت، ط١.

51. فوك، يوهان (بدون تاريخ). تاريخ حركة الاستشراق.
52. كرد، محمد علي (٢٠٠٢م). بين المدنية العربية والأوروبية. سلسلة الألف كتاب الثاني، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ط٢.
53. لاروس (١٩٦٢م). معجم لاروس. دار لاروس للتوزيع، باريس، ط١.
54. لوكمان، زكاري (٢٠٠٨م). تاريخ الإستشراق وسياساته: الصراع على تفسير الشرق الأوسط، ترجمة شريف يونس، دار الشروق، القاهرة، ط٣.
55. مراد، يحيى (٢٠٠٤م). أسماء المستشرقين. دار الكتب العلمية، بيروت، ط١.
56. مطبقاني، مازن بن صلاح (١٩٨٩م). المغرب العربي بين الاستعمار والاستشراق. دار الريشة، جدة، ط١.
57. مطبقاني، مازن بن صلاح (١٩٩٥م). الاستشراق والاتجاهات الفكرية في التاريخ الإسلامي. مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، ط١.
58. مكرم،عبدالعال سالم(١٩٩٢م). الفكر الإسلامي بين العقل والوحي وأثره في مستقبل الإسلام. مؤسسة الرسالة، بيروت، عمان، دار البشير للنشر، ط٢.
59. الميداني، عبدالرحمن(١٩٨٨م).أجنحة المكر الثلاثة.
60. النجار، شكري(١٩٩٣م). مجلة الفكر العربي. العدد: ٣١.
61. الندوي، أبوالحسن(١٩٦٧م). حديث مع الغرب. دار الإرشاد للطباعة والنشر، بيروت، ط٢.
62. الندوي، أبوالحسن(١٩٨٦م). الإسلاميات بين كتابات المستشرقين والباحثين المسلمين. مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٣.

63. النملة، علي (١٩٩٣م). الاستشراق في الأدبيات العربية. مركز الملك فيصل للبحوث الدراسات الإسلامية، الرياض، ط٢.

64. هونكه، زيجريد (١٩٦٦م). شمس الله تَسطَع على الغرب: تاريخ الفكر الأندلسي؛ ترجمة حسين مؤنس، ط٢.

65. وزان، عدنان محمد (بدون تاريخ). الاستشراق والمستشرقون.

66. Bernard, Lewis.1982. The Question of Orientalism. In New York Times Review of Books. June 2.

67. Encycolopedia of Islam.1978.

68. modern trends in Islam, Un,1954.

69. Moroe Berger1967. Middle Eastern And North African Studies : Development and Needs. In Middle East Studies Association Bulletin. Vol.1. No.2, November 15.

70. Norman Daniel.1993. Islam and The West: The Making of An Image. Revised edition (Oxford: Oneworld).

71. Religion in the Middle East,Cumbridge,1976.

72. Report of The Interdepartmental Commission of Inquiry of Oriental , Slavonic , European and African Studies (London, 1947).

73. Report of the Sub-Committee on Oriental, Slavonic, East European and African Studies (London,1961).

74. Richard Hrair Dekmijian.1985. Islamic RevolutionFundamentalism in The

and the Second edition .,Arab World (Syracuse : Syracuse University Press .was published in 1996

75. Rodinson,The Western Image and Western Stdies of Islm,1961.

76. Saidm,E.1979. Orientalism. (New York): Vintage Books.

77. Saleh J. Altoma.1993 . The reception of Najib Mahfouz in American Publication." In Comperatine and General Literature .(Bloomington): Indiana University Press.1993() p160-179 quoting George Young .Egypt. London: E. Benn, 1927. P284-85.

برعاية أكاديمية رواد التميز للتعليم والتدريب

International Journal of Arabic Language and Literature Research

(IJALR)

The online ISSN is :2786-0361

The print ISSN is :2786-0353